مواقف بكى فيها الرسول والصحابة

رضى الله عنهم

مجدي محمد الشهاوي

المكتبة التوفيقية



مجدي محمد الشهاوي




واحة أفكاري
oasis-askar.blogspot.com

مقدمــــة

إن الحمد لله، نحمـده ونستعينه، ونستهديه ونستـغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفـسنا ومن سيـئات أعـمالنا، فـإنه من يهده الله فلا مـضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا النبى -ﷺ- عبده ورسوله.

وبعـــد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد النبى المعصوم -ﷺ-، وشر الأمـور محدثـاتها، وكل محـدثة بدعة، وكل بدعـة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[3].

ثم أما بعد:

فإن مـن صفـات رسول الله -ﷺ- أنه كـان متواصل الأحـزان دائم الفكرة[4].

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢ . (٢) سورة النساء: ١ .

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١ .

(٤) انظر حديث هند ابن أبى هالة فى المعجم الكبير للطبرانى (٢٢/ ١٥٥)، الأحاديث الطوال (٢٩)، الهم والحزن (١)، الثقات لابن حبان (٢١/ ١٤٥).

وقد حفلت كتب الحديث والسير بمواقف عديدة بكى فيها النبى -ﷺ- وصحابته ﷺ . . ، وفى هذه الدراسة الموجزة نتناول بعضًا من هذه المواقف، ففيها جميعًا الدرس والعبرة والأسوة الحسنة. . وأسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد.

وكتب

مجدى محمد الشهاوى

شرباص، فارسكور، دمياط

بريد ٣٤٧٢١

أنــواع بكــاء النبى ﷺ

قال ابن قيم الجوزية رحمة الله تعالى عليه: أما بكاؤه -ﷺ- فكان من جنس ضحكه، لم يكن بشهـيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقـهقهة، ولكن كانت تدمع عـيناه حتى تَهْمُلا، ويُسْمَعُ لصـدره أزيز. وكان بكاؤه تارة رحمة لـلميت، وتارة خوفًا على أمـته وشفقـة عليها، وتارة من خشـية الله، وتارة عند سماع القرآن، وهو بكاء اشتياق ومـحبة وإجلال مُصاحب للخوف والخشية (. . .).

والبكاء أنواع:

أحدها: بكاء الرحمة والرقة.

والثانى: بكاء الخوف والخشية.

والثالث: بكاء المحبة والشوق.

والرابع: بكاء الفرح والسرور.

والخامس: بكاء الجزع مِن ورود المؤلم وعدم احتماله.

والسادس: بكاء الحـزن. . ، والفرق بينـه وبين بكاء الخوف، أن بكاء الحـزن يكون على مـا مضى من حـصول مكروه، أو فـوات محـبوب، وبكاء الخوف يكون لما يُتَوَقَّع فى المستقبل من ذلك.

والفرق بين بكاء السـرور والفرح، وبكاء الحزن: أن دمـعة السرور باردة، والقـلب فرحان. . ودمـعة الحُزن حـارة، والقلب حزين. . ، ولـهذا يقال لما يُـفرح به: هو قُرَّةُ عـين، وأقَرَّ اللهُ به عينه. . ، ويقـال لما يُحْزِن: هو سخينة العين، وأسْـخَنَ اللهُ عينه به.

والسابع: بكاء الخور والضعف.

والثامن: بكاء النفاق، وهو أن تدمع العين والقلب قاسٍ، فيُظهر صاحبه الخشوع وهو من أقسى الناس قلبًا.

والتاسع: البكاء المستعار والمُسْتَأْجَر عليه، كبكاء النائحة بالأجرة، فإنها كما قال عمر بن الخطاب: تبيعُ عَبْرَتَهَا، وتبكى شَجْوَ غيرها.

والعاشر: بكاء الموافقة، وهو أن يرى الرجلُ الناسَ يبكون لأمرٍ وَرَدَ عليهم فيبكى معهم، ولا يدرى لأى شىء يبكون، ولكن يراهم يبكون فيبكى.

وما كان من ذلك دَمْعًا بلا صوت فهو بُكَى -مقصور- وما كان معه صوت فهو بُكاء -ممدود-.

قال الشاعر:

بكت عينى وحُقَّ لها بُكَاها

وما يغنى البكاءُ ولا العويلُ

وما كان منه مُسْتَدْعَى مُتَكَلَّفًا فهو التباكى، وهو نوعان: محمود، ومذموم... فالمحمود: أن يُسْتَجلب لرقة القلب، ولخشية الله، لا للرياء والسمعة.. والمذموم: أن يُجْتَلَب لأجل الخلق، وقد قال عمر بنِ الخطاب للنبى -ﷺ- وقد رآه يبكى هو وأبو بكر فى شأن أسارى بدر: أخْبِرنى ما يبكيك يا رسول الله؟ فإن وجدتُ بكاءَ بكيت، وإن لم أجد تباكيتُ لبكائكما[1]، ولم ينكر عليه -ﷺ-.

وقد قال بعض السلف[2]: ابكو من خشية الله، فإن لم تبكوا فتباكوا[3].

(١) سيأتى، مع تخريجه.

(٢) جاء ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص كما سيأتى ذكره وتخريجه فى موضعه.

(٣) زاد المعاد (١/ ١٢٢-١٢٤).

الترغيب في البكاء

عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: قلتُ: يا رسول الله ما النجاة؟

فقال -صلى الله عليه وسلم-: **«أملك - أو أمسك - عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك»**[1].

وعن ثوبان أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

«طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته»[2].

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

«سبعة يظلهم الله تبارك وتعالى بظله يوم لا ظل إلا ظله».... الحديث.. وفيه:

«... ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»[3].

وعن أنس بن مالك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

«مَن ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الأرض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة»[4].

وعن أبي ريحانة رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: **«حُرِّمت النار على عين دمعت -أو بكت- من خشية الله»**[5].

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

---

(١) أحمد (٥/٢٥٩)، والترمذي (٢٤٠٦).

(٢) قال في مجمع الزوائد (١٠/٢٩٩) رواه الطبراني في الأوسط والصغير وإسناده حسن.

(٣) البخاري (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١)، والترمذي (٢٣٩١)، والنسائي في المجتبى (٥٣٩٥)، ومالك في الموطأ (ص ٩٥٢-٩٥٣)، وأحمد (٢/٤٣٩).

(٤) الحاكم (٤/ ٢٦٠) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الأوسط (١٦٦٣).

(٥) أحمد (٤/ ١٣٤-١٣٥)، وابن ماجه (٢٧٦٩)، والدارمي (٢٤٠٠)، والحاكم (٢/ ٨٣) وصححه ووافقه الذهبي، والنسائي في المجتبى (٦/ ١٥)، وفي الكبرى (٤٣٢٥، ٨٨٦٩)، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٣٢٦)، والبيهقي في الكبرى (١٨٢٢٦)، التاريخ الكبير للبخاري (٢٧٤٨)، وابن أبي شيبة (٥/ ٣٥٠).

«لا يلج النار رجل بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن فى الضرع، ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان فى جهنم فى منخرى مسلم أبدًا»(١).

وفى حديث أبى الدرداء أن رسول الله -ﷺ- قال:

«لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلاً، ولخرجتم إلى الصُّعدات تجأرون إلى الله لا تدرون تنجون أو لا تنجون»(٢).

وكان -ﷺ- يدعو:

«اللهم ارزقنى عينين هَطَّالتين تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك، قبل أن تصير الدموع دمًا، والأضراس جَمْرًا»(٣).

وفى حديث أنس بن مالك أن رسول الله -ﷺ- قال:

«عينان لا تمسهما النار أبدًا: عين باتت تكلأُ المسلمين فى سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»(٤).

وفى حديث أبى أمامة عن النبى -ﷺ- قال:

«ليس شىء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تُهراق فى سبيل الله، وأما الأثران: فأثر فى سبيل الله، وأثر فى فريضة من فرائض الله»(٥).

وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ما من عبد

---

(١) أحمد (٢/ ٥٠٥)، والترمذى (١٦٣٣)، والنسائى (٣١٠٨)، والحاكم (٤/ ٢٦٠)، وصححه ووافقه الذهبى؛ والطيالسى (٢٤٤٣)، والبغوى فى شرح السنة (٤١٦٨).

(٢) الحاكم (٤/ ٣٢٠) وصححه وأقره الذهبى. . وفى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٣٠) عزاه للبزار والطبرانى. .

(٣) أبو نعيم فى الحلية (٢/ ١٩٦)، زوائد الزهد لابن المبارك (٤٨٠)، وحَسَّن العراقى إسناده فى تخريج الإحياء (٤/ ٢٥٢-٢٥٣)، وليس كما قال، فالحديث ضعيف الإسناد.

(٤) أبو يعلى (٤٣٤٦)، والقضاعى فى الشهاب (٣٢١).

(٥) الترمذى (١٦٦٩)، المعجم الكبير [٨/ ٢٣٥) رقم (٧٩١٨)]، الشهاب للقضاعى (١٣٠٨).

مـؤمن يخرج من عـينيه دمـوع وإن كـان مثل رأس الذباب من خـشيـة الله ثم تصيب شيئًا من حر وجهه إلا حرمه الله على النار»[1].

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال:

«حُرِّم على عـينين أن تنالهما الـنار: عين بكت من خشيـة الله عز وجل، وعين باتت تحرس الإسلام وأهله من أهل الكفر».

وقال:

«لا يبكي عبد فتقطر عيناه من خـشية الله فيدخله الله النار أبدًا حتى يعود قطر السماء إليها»[2].

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٩٧)، والطبراني في الكبير [(١٠/ ١٧) رقم (٩٧٩٩)].

(٢) منتخب مسند عبد بن حميد (١٤٤٧)، والحاكم (٢/ ٨٣) بسند ضعيف.


من مواقف
بكاء النبى ﷺ

عن السائب بن يزيد أن رسول الله -ﷺ- قَسَمَ الفيء الذى أفاء الله بحُنين من غنائم هوازن، فأفشى القسم فى أهل مكة من قريش وغيرهم، فغضب الأنصار. . ، فلما سمع رسول الله -ﷺ- بذلك أتاهم فى منازلهم ثم قال:

«مَن كان ههنا ليس من الأنصار فليخرج إلى رحله».

ثم تَشَهَّد رسول الله -ﷺ- وحَمِدَ الله -عز وجل-، ثم قال: **«يا معشر الأنصار، قد بلغنى من حديثكم فى هذه المغانم التى آثرتُ بها أناسًا أتألَّفهم على الإسلام، لعلهم أن يشهدوا بعد هذا اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام».**

ثم قال:

«يا معشر الأنصار، ألم يَمُنّ الله عليكم بالإيمان؟؛ وخَصَّكم بالكرامة؛ وسَمَّاكم بأحسن الأسماء: أنصار الله وأنصار رسوله؟ ولولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وسلكتم واديًا لسلكتُ واديكم...؛ أفلا ترضون أن يذهب الناس بهذه الغنائم: الشاة والنعم والبعير، وتذهبون برسول الله -ﷺ-؟».

فلما سمعت الأنصار قول النبى -ﷺ- قالوا: رضينا.

فقال النبى -ﷺ-:

«أجيبونى فيما قلت».

فقالت الأنصار: يا رسول الله وجدتنا فى ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك، ووجدتنا ضُلاَّلا فهدانا الله بك. . ، فرضينا بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، ومحمد -ﷺ- نبيًا. . ، فاصنع يا رسول الله ما شئت فى أوسع الحل.

فقال النبى -ﷺ-:

«أما والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلتُ: صدقتم..؛ لو قلتم: ألم تأتنا طريدًا فآوَيناك؟، ومُكَذَّبًا فَصَدَّقناك؟، ومخذولاً فنصرناك؟، وقبلنا ما رَدَّ الناسُ عليك؛ لو قلتم هذا لصدقتم».

فقالت الأنصار: بل لله ولرسوله -ﷺ- المن والفضل علينا وعلى غيرنا.

ثم بكى الأنصار وكثر بكاؤهم، فبكى رسول الله -ﷺ- معهم ورضى عنهم، فكانوا بالذى قال لهم أشَدَّ اغتباطًا وأفضل عندهم من كل مال[1].

عن ابن عباس -رضى الله تعالى عنهما- قال: خرجتُ أنا والنبى -ﷺ- وعلىٌّ -رضى الله تعالى عنه- فى حشان[2] المدينة، فمررنا بحديقة، فقال على -رضي الله عنه-: ما أحسنَ هذه الحديقة يا رسول الله!.

فقال -ﷺ-:

«حديقتك فى الجنة أحسن منها».

ثم أومأ بيده إلى رأسه ولحيته، ثم بكى حتى علا بكاؤه (وفى رواية: ثم أجهش باكيًا).

قيل: ما يبكيك؟

قال:

---

(١) الطبرانى فى الكبير (٧/ ١٥١) رقم (٦٦٦٥)، قال فى مجمع الزوائد (١٠/ ٣٠-٣١): رواه الطبرانى وفيه رشدين بن سعد، وحديثه فى الرقاق ونحوها حسن، وبقية رجاله ثقات.

والحديث بنحوه فى دلائل النبوة للبيهقى (٥/ ١٧٩-١٨١).

والحديث بنحوه من حديث أبى سعيد الخدرى فى مسند أحمد (٣/ ٧٦-٧٧)، وسيرة ابن هشام (٤/ ٩٦-٩٧)، وتاريخ الطبرى (٣/ ٩٣-٩٤)، وإسناده صحيح.

(٢) الحش: البستان.

«ضغائن فى صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدونى»[1].

عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال: سمعت النبى -ﷺ- وأقبل على أسامة بن زيد فقال:

«يا أسامة عليك بطريق الجنة، وإياك أن تُختلج دونها».

فقال: يا رسول الله وما أسرع ما يُقطع به ذلك الطريق؟

فقال:

«الظمأ فى الهواجر، وحبس النفس عن لذة النساء يا أسامة، وعليك بالصوم فإنه يقرب إلى الله، إنه ليس شىء أحب إلى الله من ريح فم الصائم، ترك الطعام والشراب لله، فإن استطعت أن يأتيك الموت وبطنك جائع وكبدك ظمآن فافعل، فإنك تدرك بذلك شرف المنازل فى الآخرة، وتحل مع النبيين، يُفرح بقدوم روحك عليهم، ويصلى عليك الجبار..، وإياك يا أسامة وكل كبد جائعة تخاصمك إلى الله يوم القيامة، وإياك يا أسامة ودعاء عباد الله قد أذابوا اللحوم وأحرقوا الجلود بالرياح والسمائم، وأظمئوا الأكباد حتى غشيت أبصارهم، فإن الله إذا نظر إليهم سُرَّ بهم الملائكة.. بهم تُصرف الزلازل والفتن».

ثم بكى النبى -ﷺ- حتى اشتد نحيبه، وهاب الناس أن يكلموه، حتى ظنوا أن أمرًا قد حدث بهم من السماء... الحديث[2].

قال على بن أبى طالب -رضي الله عنه-: جئتُ إلى رسول الله -ﷺ- فجلستُ إليه فى المسجد، وهو مع عصابة من أصحابه، فطلع علينا مصعب ابن عمير فى بردة له مرقوعة بفروة، وكان أنعم غلام بمكة، وأرفهه عيشًا،

---

(١) المعجم الكبير [(١١/ ٧٣) رقم (١١٠٨٤)] عن ابن عباس، وفى مجمع الزوائد (٩/ ١١٨) عزاه للطبرانى وقال: فيه من لم أعرفهم، ومندل بن على فيه ضعف ا.هـ، وذكر قبله رواية أخرى نحو هذه عن على بن أبى طالب ثم قال: رواه أبو يعلى والبزار وفيه الفضل ابن عميرة وثقة ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله ثقات.

(٢) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث رقم (٣٤٧).

فلما رآه النبى -ﷺ- ذكر ما كـان فيه من النعيم ورأى حاله الـتى هو عليها فذرفت عيناه -ﷺ- فبكى[1].

عن عمران بن حـصين قال: إن قريشًا جاءت إلى أبيـه الحصين وكانت تعظمـه، فقالـوا له: كَلِّم لنا هذا الرجل -أى النبى -ﷺ- فإنه يذكـر آلهتنا ويسبهم، فجاءوا معه حتى جلسوا قريبًا من باب النبى -ﷺ-، فقال:

«أوْسِعُوا للشيخ».

وعمران وأصـحابه متـوافرون، فقال حـصين: ما هذا الذى بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة وخيراً؟!.

فقال -ﷺ-:

«يا حصين، إن أبى وأباك فى النار، يا حصين تَعْبُد مِنْ إله؟».

قال: سبعًا فى الأرض وواحد فى السماء.

قال:

«فإذا أصابك الضر؛ مَن تدعو؟».

قال: الذى فى السماء.

قال:

«فإذا هلك المال؛ مَن تدعو؟».

قال: الذى فى السماء.

قال:

«فيستـجيب لك وحده وتشركهم معه؟ أرضـيته فى الشكر أم تخاف أن يغلب عليك؟».

---

(١) رواه أبو يعلى (٥٠٢) والترمذى (٢٤٧٦)، وفيه راو لم يسم، وبقـية رجاله ثقات [مجمع الزوائد (١٠/ ٣١٤)].

قال: لا واحدة من هاتين، قال: وعلمتُ أنى لم أُكَلِّم مثله.

قال:

«يا حصين أسْلِم تسلم».

قال: إن لى قومًا وعشيرة، فماذا أقول؟

قال:

«قُلِ اللهمَّ إنى أستهديك لأرشد أمرى، وزدنى علمًا ينفعنى».

فقالها حصين، فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عمران فَقَبَّل رأسه ويديه ورجليه.

فلما رأى ذلك النبيّ -ﷺ- بكى، وقال:

«بكيتُ من صنيع عمران، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقه، فدخلنى من ذلك الرقة».

فلما أراد حصين أن يخرج، قال -ﷺ- لأصحابه:

«قوموا فَشيِّعوه إلى منزله».

فلما خرج من سدة الباب رأته قريش فقالوا: صَبَأَ..؛ وتفرقوا عنه[(١)].

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: بينما رسول الله -ﷺ- جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه..، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى؟.

فقال -ﷺ-:

«رجلان من أمتى جثيا بين يدى رب العزة تبارك وتعالى، فقال أحدهما:

---

(١) فى الإصابة (١/ ٣٣٧-٣٣٨) عزاه لابن خزيمة.

قلت: وإسناده ضعيف...؛ ولبعض هذا الحديث شاهد عند الترمذى (٣٤٨٣)، خلق أفعال العباد للبخارى (ص٤٣)، والمعجم الصغير (٦٨٢)، والمعجم الكبير [(١٨/ ١٧٤) رقم (٣٩٦)]، وفى الآحاد والمثانى (٢٣٥٥) لابن أبى عاصم.

يا رب خذ لى مظلمتى من أخى، فقال الله تعـالى: أعْط أخاك مظلمته، قال: يا رب لم يَبْقَ من حسناتى شـىء، فقال الله تبارك وتعـالى للطالب: فكيف نصنع ولم يبق من حسناته شيء؟، قال: يا رب فليحمل من أوزارى».

قال: ففـاضت عينا رسول الله -ﷺ- بالبكاء، ثم قال: **«من يتحمل عنهم من أوزارهم، فـقـال الله تعالـى للطالب: ارفع بصـرك وانظر فى الجنان، فـرفع رأسه فـقـال: يا رب أرى مـدائن من فضـة، وقـصـوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ، لأىِّ نبى هذا؟ أو لأى صدِّيق هذا؟ أو لأى شهيد هذا؟، قال: هذا لمن أعطى ثمنـه..، قـال: يا رب ومن يملك ثمنه؟ قـال: أنت تمـلكه، قـال: بماذا يا رب؟، قال: بعفـوك عن أخيك، قال: يا رب فإنى قد عفـوت عنه. قال الله عز وجل: فخذ بيد أخيك فادخلا الجنة»**، . . ثم قال رسول الله -ﷺ-: **«فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يُصلح بين المؤمنين»**[1].

عن الوضين أن رجلاً أتى النبى -ﷺ- فقال: يا رسول الله إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان، فكنا نقتل الأولاد، وكانت عندى ابنة لى، فلما أجابت - وكانت مسرورة بدعائى إذا دعوتها- فدعوتهـا يومًا فاتبعتنى، فمررتُ حتى أتيتُ بئرًا من أهلى غير بعيد، فأخـذتُ بيدها فرديت بها فى البئر، وكان آخر عهدى بها أن تقول: يا أبتاه يا أبتاه.

فبكى رسول الله -ﷺ- حتى وكَفَ دَمْعُ[2] عينيه.

---

(١) أخرجـه الحاكم (٤/ ٥٧٦)، وابن أبى داود فى البـعـث (٣٢)، وابن أبى الدنيا فـى حسن الظن بالله (١١٨)، والخرائطى فى مـساوئ الأخلاق وهذمومـها (٦٣٥). . . وفى البدور السـافرة للسـيوطى (ص٢٩٣) عـزاه لسـعيـد بن منصور والحـاكم والبـيهـقى وابن أبى داود. . . ، وفى الترغيب للمنذرى (٣/ ٢٤٧) عزاه للبيهقى فى البعث. قلت: ولم أجده فى النسخة المطبوعة منه. . . ، وفى تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٨) عزاه لأبى يعلى، وكذا فى المطالب العـالية (٤٦٥٥). . . ، وإسناده ضـعيف، انظر أيضًـا تخريج العـراقى للإحـياء (٢/ ٣١٠).

(٢) وكف الدمع: سال وجرى.

فقال له رجل من جلساء رسول الله -ﷺ-: أحزنت رسول الله -ﷺ-.

فقال له النبى -ﷺ-:

«كُفّ، فإنه يسأل عما أهمه».

ثم قال له:

«أعد علىَّ حديثك».

فأعاده. فبكى رسول الله -ﷺ- حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته. . ، ثم قال:

«إن الله وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف العمل»(1).

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال لى رسول الله -ﷺ-:

«اقرأ علىَّ القرآن».

فقلت: يا رسول الله! أقرأُ عليك، وعليكَ أُنْزِل؟!.

فقال -ﷺ-:

«نعم، فإنى أحب أن أسمعه من غيرى».

قال ابن مسعود، فافتتحتُ سورة النساء، فقرأتَ عليه، فلما بلغت: **﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾**(2) فإذا عيناه -ﷺ- تذرفان(3).

وفى رواية عن فضالة الظفرى: فبكى رسول الله -ﷺ- حتى اضطرب

---

(1) سنن الدارمى (2).

(2) سورة النساء: 41 .

(3) البخارى (4582)، الترمذى (3024)، وفى الشمائل (ح 330)، وأحمد (1/ 354، 374، 380)، والنسائى فى الكبرى (8076-8077-8080)، الطبرانى فى الكبير (9/ 80-82) رقم (8459-8461، 8463، 8466، 8467).

لحياه، فقال: **«أى رب شهدتُ على مَن أنا بين ظهريه، فكيف بمن لم أرَ؟»**[1].

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: خرج أبو بكر بالهاجرة[2] إلى المسجد، فسمع بذلك عمر فقال: ما أخرجك هذه الساعة؟ قال: ما أخرجنى إلا ما أجد من حاقِّ الجوع[3]، قال: وأنا واللهِ ما أخرجنى غيره. فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما النبى -ﷺ- فقال:

«ما أخرجكما هذه الساعة؟».

قالا: واللهِ ما أخرجنا إلا ما نجد فى بطوننا من حاقِّ الجوع.

فقال -ﷺ-:

«وأنا والذى نفسى بيده ما أخرجنى غيره، فقوما».

فانْطَلَقُوا حتى أتوا باب أبى أيوب الأنصارى، وكان أبو أيوب يَدَّخر لرسول الله -ﷺ- طعامًا أو لبنًا، فأبطأ عنه يومئذ فلم يأتِ لحينه فأطعمه لأهله وانطلق إلى نخلة يعمل فيها، فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت: مرحبًا بنبى الله -ﷺ- وبمن معه.

فقال لها نبى الله -ﷺ-:

«فأين أبو أيوب؟».

فسمع وهو يعمل فى نخل له، فجاء يشتدُّ، فقال: مرحبًا بنبى الله -ﷺ- وبمن معه، . . . يا نبى الله ليس بالحين الذى كنت تجىء فيه!

فقال له النبى -ﷺ-:

«صدقت».

---

(١) الطبرانى فى الكبير [(١٩/ ٢٤٣) رقم (٥٤٦)]، ورجاله ثقات كما فى مجمع الزوائد (٧/ ٤).

(٢) حين اشتداد الحرارة.

(٣) شدة الجوع.

فانطلق أبو أيوب فقطع عذقًا من النخل فيه من كُلٍّ التمر والرطب والبُسر[1].

فقال النبى -ﷺ-:

«ما أردتَ إلى هذا؟، ألا جنيت لنا من تمره؟».

فقال: يا نبى الله أحببتُ أن تأكل من تَمْرِهِ ورطبه وبسره، ولأَذْبَحَنَّ لك مع هذا.

فقال -ﷺ-:

«إن ذبحتَ فلا تذبحَنّ ذاتَ در»[2].

فأخذ عناقًا أو جَدْيًا فذبحه، وقال لامرأته: اخبزى واعجنى لنا، وأنتِ أعلم بالخبز، فأخذ الجدى فطبخه وشوى نصفه، فلما أدرك الطعام وضع بين يدى النبى -ﷺ- وأصحابه، فأخذ من الجدى فجعله فى رغيف فقال: **«يا أبا أيوب أبلغ بهذا فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام»**.

فذهب به أبو أيوب إلى فاطمة فلما أكلوا وشبعوا قال النبى -ﷺ-:

«خبز ولحم وتمر وبسر ورطب! - ودمعت عيناه -ﷺ- والذى نفسى بيده إنَّ هذا لهو النعيم الذى تُسألون عنه، قال الله -جل وعلا- ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[3] فهذا النعيم الذى تُسألون عنه يوم القيامة».

فكبر ذلك على أصحابه -ﷺ-..، فقال -ﷺ-: **«إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا: باسم الله، وإن شبعتم فقولوا: الحمد لله الذى هو أشبعنا وأنعم علينا وأفضل، فإن هذا كفاف بها»**.

فلما نهض قال لأبى أيوب:

«ائتنا غدًا».

(١) البسر: البلح قبل أن يرطب. (٢) أى ذات لبن. (٣) سورة التكاثر: ٨.

وكان لا يأتى إليه أحدٌ معروفًا إلا أحب أن يجازيه. . ، قال: وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك، فقال عمر: إن النبى -ﷺ- أمرك أن تأتيه غدًا. . ، فأتاه من الغد فأعطاه وليدته فقال:

«يا أبا أيوب استوصِ بها خيرًا، فإنا لم نر إلا خيرًا ما دامت عندنا».

فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله -ﷺ- قال: لا أجد لوصية رسول الله -ﷺ- خيرًا من أن أعتقها. . ، فأعتقها[1].

عن أم سلمة قالت: كان رسول الله -ﷺ- جالسًا ذات يوم فى بيتى، قال:

«لا يدخل علىَّ أحد».

فانتظرتُ فدخل الحسين، فسمعتُ نشيج[2] رسول الله -ﷺ- يبكى، فاطَّلَعْتُ فإذا حُسين فى حِجْرِه، والنبى -ﷺ- يمسح جبينه وهو يبكى، فقلت: واللهِ ما علمتُ حين دخل.

فقال -ﷺ-:

«إن جبريل -عليه السلام- كان معنا فى البيت، قال: أتحبه؟ فقلت: أما فى الدنيا فنعم، قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء».

فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى -ﷺ-، فلما أُحيط بحُسين حين

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه (٥١٩٣)، وفى مجمع الزوائد (١٠/٣١٧-٣١٨) عزاه للطبرانى فى الصغير والأوسط، وقال: فيه عبد الله بن كيسان المروزى، وقد وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح ا.هـ.

قلت: والحديث فى المعجم الصغير (ح١٨٥).

وعند الحاكم بعض هذا الحديث (٣/٢٨٦) من طريق آخر وفيه أن القصة بتمامها لأبى الهيثم بن التيهان وليست لأبى أيوب الأنصارى. . .، وكذا رواه ابن أبى حاتم فى تفسيره بتمامه كما فى تفسير ابن كثير (٤/٦٦٨-٦٦٩) وقال: غريب، والطبرانى فى المعجم الكبير [(١٩/٢٥٤) رقم (٥٦٩)].

(٢) صوت معه تَوَجُّع وبكاء.

قُتل قال: ما اسم هذه الأرض؟، قالوا: كربلاء، فقال: صدق الله ورسوله، كرب وبلاء..، وفى رواية: صدق رسول الله -ﷺ- أرض كرب وبلاء[1].

عن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: زار النبى -ﷺ- قبر أُمِّه فبكى وأبكى مَن حَوْلَه، فقال:

«استأذنتُ ربى فى أن أستغفر لها فلم يُؤْذَن لى، واستأذنتُه فى أن أزور قبرها فَأَذِنَ لى، فزوروا القبور فإنها تُذَكِّر الموت»[2].

وعن بريدة قال: كنا مع رسول الله -ﷺ- قريبًا من ألف راكب، فنزل بنا وصلى بنا ركعتين، ثم أقبل علينا بوجهه وعيناه تذرفان، فقام إليه عمر ففداه بالأم والأب يقول: ما لك يا رسول الله -ﷺ-؟

فقال: **«إنى استأذنت ربى فى الاستغفار لأمى فلم يأذن لى، فدمع عيناى رحمة لها...»** الحديث[3].

وفى رواية ابن مسعود: فجلس إليه -أى للقبر- فناجاه طويلاً، ثم ارتفع نحيب رسول الله -ﷺ- باكيًا، فبكينا لبكائه[4].

قال القاضى عياض: بكاؤه -ﷺ- على ما فاتها من إدراك أيامه والإيمان به[5].

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/١٨٨-١٨٩) رواه الطبرانى بأسانيد ورجال أحدها ثقات.

قلت: انظر: المعجم الكبير [(٣/١٠٨) رقم (٢٨١٧)].

(٢) رواه مسلم (٩٧٦)، وأبو داود (٣٢٣٤)، وأحمد (٢/٤٤١)، وابن ماجه (١٥٧٢)، وابن حبان (٣١٥٩)، والنسائى فى المجتبى (٤/٩٠) وفى الكبرى ((٢١٦١)، والبيهقى (٦٩٤٩، ٦٩٨٤، ١٣٨٥٧)، وإسحاق بن راهويه فى مسنده (ح ٢٠٥-٢٠٦)، والحاكم (١/٣٧٥).

(٣) مستدرك الحاكم (١/٣٧٦).

(٤) مصنف عبد الرزاق (٦٧١٣).

(٥) شرح النووى (٧/٤٦).

عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: لما بلغ النبى -ﷺ- قتلُ حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق[1].

وفى رواية: مَرَّ رسول الله -ﷺ- بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل، فسمع البكاء، والنواح على قتلاهم، فذرفت عيناه -ﷺ-، فبكى، ثم قال:

«لكن حمزة لا بواكى له»[2].

قال أبو هريرة -رضى الله عنه تعالى-: لما نزل قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾[3]؛ قال أهل الصُّفَّة[4]: إنا لله وإنا إليه راجعون..، ثم بكوا حتى جرت دموعهم على خدودهم، فلما سمع رسول الله -ﷺ- بكاءهم بكى معهم، فبكينا لبكائه، فقال -ﷺ-:

«لا يلج النار من بكى من خشية الله، ولا يدخل الجنة مُصِرٌّ على معصية الله، ولو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيغفر لهم ويرحمهم، إنه هو الغفور الرحيم»[5].

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله -ﷺ- تلا قول الله -تبارك

---

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٦/ ١١٨) رواه البزار وفيه محمد بن عقيل وهو حسن الحديث على ضعفه.

قلت: والحديث بنحوه عند الحاكم (٣/ ١٩٧)، ورواه الطبرانى فى الكبير [(٣/ ١٤٢) رقم (٢٩٣٢)]، نصب الراية (٢/ ٣٠٩)، تلخيص الحبير (٢/ ١١٦).

(٢) سيرة ابن هشام (٣/ ٤٢)، الرقة والبكاء لابن قدامة رقم (١١٨)، تاريخ الطبرى (٢/ ٥٣٢).

وجاء الحديث فقط فى مسند أحمد (٢/ ٤٠، ٨٤، ٩٢)، وأبى يعلى (٣٥٧٦)، وابن ماجه (١٥٩١)، والحاكم (٣/ ١٩٥)، انظر مجمع الزوائد (٦/ ١٢٠)، وإسناده صحيح.

(٣) سورة النجم: ٥٩، ٦٠.

(٤) الصُّفَّة: مكان مُظَلَّل بمسجد النبى -ﷺ- كان يأوى الفقراء والمهاجرين من صحابة رسول الله -ﷺ-.

(٥) تفسير القرطبى (١٧/ ٨٠)، شعب الإيمان للبيهقى (٧٩٩)، وإسناده ضعيف.

وتعالى- فى إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] وقول عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2] فرفع رسول الله -ﷺ- يديه وقال:

«اللهم أُمَّتى أمتى!».

وبكى.

فقال الله -عز وجل-: **«يا جبريل، اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فَسَلْهُ: ما يبكيك؟»**.

فأتاه جبريل عليه السلام فسأله: فأخبره رسول الله -ﷺ- بما قال -وهو أعلم-. فقال: **«يا جبريل اذهب إلى محمد فَقُل: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نَسُوؤك»**[3].

عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبى -ﷺ- يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنهم-..، فلما دخل عليه فوجده فى غاشية أهله[4] فقال:

«قد قَضَى؟».

قالوا: لا يا رسول الله.

فبكى رسول الله -ﷺ-.

فلما رأى القوم بكاء النبى -ﷺ- بكوا..، فقال: **«ألا تسمعون؟، إن**

(١) سورة إبراهيم: ٣٦ .

(٢) سورة المائدة: ١١٨ .

(٣) رواه مسلم (٢٠٢)، وابن حبان (٧١٩٠، ٧١٩١)، والنسائى فى الكبرى (١١٢٦٩)، وابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (٦٢).

(٤) أى الذين يغشونه للخدمة وغيرها.

الله لا يُعَـذِّب بدمع العين ولا بحـزن القلب، ولكن يعـذب بهذا -وأشـار إلى لسانه- أو يرحم، وإن الميت يُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه»[1].

عن عطاء بن أبى رباح قـال: دخلتُ أنا وعبـيد بن عمـير على عـائشة -رضي الله عنها-، فقال لها عبيد بن عـمير: حَدِّثينا بأعجب شيء رأيْتِه من رسول الله -ﷺ-؟.

فبكت عـائشة.. ثم قالت: قـام رسول الله -ﷺ- ليلة من الليالى، فقال:

«يا عائشة! ذَرِينى أتَعَبَّد لربى».

قالت: فقلت: واللهِ إنى لأحب قربك، وأحب ما يسرك.

قالت: فقام فَتَطَهَّر، ثم قام يُصَلِّى، فلم يزل يبكى حتى بَلَّ حجره، ثم بكى، فلم يزل يبكى حـتى بَلَّ الأرض، وجاء بلال يُؤْذِنه بالصـلاة، فلما رآه يبكى قـال: يا رسول الله! تبكى وقـد غـفر الله لك مـا تقدم من ذنبك ومـا تأخر؟.

فقال -ﷺ-:

«أفلا أكون عبـدًا شكورًا؟!؛ لقد نزلت علىَّ الليلة آيات؛ ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[2] الآية»[3].

عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قـال: بينما نحن مع رسول الله -ﷺ- إذ بصر بجماعة فقال:

«عَلاَمَ اجتمع هؤلاء؟».

---

(١) البخارى (١٣٠٤)، ومسلم (٩٢٤)، ابن حبان (٣١٤٩)، البيهقى (٦٩٤٤)، شرح معانى الآثار (٤/ ٢٩٢).

(٢) سورة آل عمرن: ١٩٠ .

(٣) رواه ابن حبان (٦١٩)، وأبو الشيخ فى أخـلاق النبى (ح ٥٣٧، ٥٦١)، والأصبهانى فى الترغيب (ح١٩٥١).

قيل: على قبر يحفرونه.

قال البراء: فـفزع رسول الله -ﷺ-، فَبَـدَر بين يدى أصحابه مسـرعًا حتى انتهى إلى القبر فجثا عليه.

قال البراء: فاستقـبلتُه من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى -ﷺ- حتى بَلَّ الثرى من دموعه، ثم أقبل -ﷺ- علينا فقال:

«أى إخوانى: لمثل اليوم فأَعدُّوا»(١).

عن قتادة بن النعمان قال: أُهْدِى إلى رسول الله -ﷺ- قوسٌ، فدفعها إلىَّ يوم أُحُـد، فـرميتُ بهـا بين يدى رسـول الله -ﷺ- حـتى انْدَقَّت عن سنتـها، ولم أزل عن مـقـامى نصب وجه رسـول الله -ﷺ- ألقى السـهام بوجهى، كلما مال سـهم منها إلى وجه رسول الله -ﷺ- ميلت رأسى لأقى وجه رسـول الله -ﷺ-، بلا رمى أرميـه. . ، فكان آخرها سـهمٌ بدرت منه حدقتى على خَدِّى، وتَفَـرَّق الجمعُ، فأخذتُ حدقتى بكفِّى، فـسعيتُ بها فى كفى إلى رسول الله -ﷺ-، فلمـا رآها رسول الله -ﷺ- فى كفـى دمعت عيناه فقال:

«اللهم إن قتادة قد أوجه نَبِيَّك بوجهه، فـاجعلها أَحْسَنْ عينيه، وأَحَدَّهُمَا نظرا».

فكانت أحسن عينيه وأَحَدَّهُما نظرا(٢).

عن أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: أرسلت ابنة النبى -ﷺ- إليه: «إنْ ابنًا لى(٣) قُبِض، فَأْتنَا.

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٩٤)، وابن ماجه (٤١٩٥)، والبيهقى (٦٣٠٧).

(٢) المعـجم الكبيـر للطبـرانى [(١٩/ ٨)، رقم (١٢)]، قـال فى مجـمع الزوائد (٦/ ١١٣)، (٨/ ٢٩٧) وفيه من لم أعرفه.

(٣) فى بعض الروايات للحديث: «ابنٍ أو ابنة». . .، وقـد جمع الحافظ ابن حجـر فى الفتح (٣/ ١٨٦) بين هذه الروايات، ورَجَّح أنهـا ابنة. .، وأنهـا أمـامـة بنت أبى العـاص بن الربيع، وهى ابنـة زينب بنت رسـول الله -ﷺ-. .، انظر: مـقـدمـة فـتـح البـارى (ص٢٨٤).

فأرسل رسول الله -ﷺ- مَنْ يُقرئ السلام ويقول:

«إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكلٌّ عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب».

فأرسلت إليه تقسم عليه ليَأْتِيَنَّها.

فقام رسول الله -ﷺ- ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبلٍ وأُبَيٌّ بن كعب وزيد بن ثابت ورجال، فَرُفِـع إلى رسول الله -ﷺ- الصبيُّ ونفسه تتقعقع - قال: حسبته أنه قال: كأنها شَنٌّ[1]- ففاضت عيناه -ﷺ-.

فقال سعد: يا رسول الله: ما هذا؟

فقال:

«هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء»[2].

عن عبد الله بن عمرو، قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله -ﷺ-[3] فَصَلَّى رسول الله -ﷺ- فأطال القيام، ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع فأطال -قال شعبة: وأحسبه قال في السجود نحو ذلك-، وجعل -ﷺ- يبكي في سجوده وينفخ، ويقول:

«رَبِّ لم تعدني هذا وأنا أستغفرك، رَبِّ لم تعدني هذا وأنا فيهم»[4].

فلما صَلَّى قال:

---

(١) القعقعة: صوت الشيء اليابس إذا حُرِّك...، والشن: القربة الخلقة اليابسة.

(٢) البخاري (١٢٨٤)، وفي الأدب المفرد (٥٢١)، ومسلم (٩٢٣)، وأبو داود (٣١٢٥)، والنسائي في المجتبى (٤/ ٢١)، وفي الكبرى (١٩٩٥)، وابن ماجه (١٥٨٨)، والبيهقي (٦٩٢١، ٦٩٤١)، والطيالسي (٦٣٦)، وأحمد (٥/ ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦)، وابن حبان (٣١٤٨).

(٣) كان إبراهيم ابن النبي -ﷺ- قد توفي ذلك اليوم.

(٤) أي ما وعدتني هذا وهو أن تعذبهم وأنا فيهم، بل وعدتني خلافه، وهو ألا تعذبهم وأنا فيهم.

«عُرِضَت عليَّ الجنة حتى لو مددتُ يدى لتناولتُ من قطوفها، وعُرِضت عليَّ النار فجعلتُ أنفخ خشية أن يغشاكم حرها، ورأيتُ فيها سارق بَدَنَتَى رسول الله -ﷺ-[1]، ورأيتُ فيها أخًا بنى دعدع سارق الحجيج، فإذا فُطِنَ له قال: هذا عملُ المحجَن[2]، ورأيتُ فيها امرأة طويلة سوداء حِمْيَرِيَّة تُعَذَّب فى هرة ربطتها، فلم تُطعمها ولم تسقها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض[3] حتى ماتت.

وإن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا انكسف أحدهما -أو قال: فُعِلَ بأحدهما شىء من ذلك- فاسعوا إلى ذكر الله»[4].

لما مَرَّ رسول الله -ﷺ- وأصحابه بالحِجْر ديار ثمود حال توجههم إلى تبوك قال لهم -ﷺ-:

«لا تدخلوا على هؤلاء المُعَذَّبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم، لا يصيبكم ما أصابهم»[5].

أى خشية أن يصيبكم، ووجه هذه الخشية أن البكاء يبعثه على التفكر والاعتبار، فكأنه -ﷺ- أمرهم بالتفكر فى أحوال توجب البكاء من تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر مع تمكينه لهم فى الأرض وإمهالهم مدة طويلة

---

(١) هما بدنتان أهداهما النبى -ﷺ- إلى البيت، فأخذهما رجل من المشركين فذهب بهما.

(٢) المحْجَن: عصا مُعَقَّفة (معوجة) الرأس...، وكان صاحب المحجن يسرق الحاج بمحجنة، فإذا فُطِنَ به قال: تعلَّق بمحجنى.

(٣) أى هوامها وحشراتها.

(٤) رواه أحمد (٢/ ١٥٩، ١٨٨)، وابن خزيمة (١٣٩٢)، وابن حبان (٢٨٢٧)، والنسائى فى المجتبى (١٤٨٢)، وفى الكبرى (١٨٦٧، ١٨٨٣)، والترمذى فى الشمائل (ح٣٣١)، والحاكم (١/ ٣٢٩)، وانظر شرح الحديث فى نصب الراية (٢/ ٢٣٦).

(٥) البخارى (٤٣٣)، ومسلم (٢٩٨٠)، وأحمد (٢/ ٩، ٥٨، ٦٦، ٧٢، ٧٤، ٩١، ٩٦، ١١٣، ١٣٧)، وابن حبان (٦١٦٦)، وأبو يعلى (٥٥٧٥)، الحميدى (٦٥٣)، منتخب ابن حميد (٧٩٨)، والبيهقى فى سننه (٤١٦٠)، وفى الدلائل (٥/ ٢٣٣)، من حديث عبد الله بن عمر.

ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه، وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك، والتفكر أيضًا فى مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له، فمن مَرَّ عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارًا بأحوالهم فقد شابههم فى الإهمال، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه، فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل مثل أعمالهم فيصيبه ما أصابهم(١).

كان عثمان بن مظعون -رضي الله عنه- من سادة المهاجرين ومن أولياء الله المتقين، وقد مات فى حياة النبى -صلى الله عليه وسلم-، فَصَلَّى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليه، وهو أول من دُفن بالبقيع، -رضي الله عنه-.

وقد دخل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على عثمان بن مظعون حين مات فَقَبَّله، وبكى، وكانت دموع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- تسيل على خَدِّ عثمان وهو مُسَجًّى(٢).

وفى رواية ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دخل على عثمان بن مظعون حين مات، فأكَبَّ عليه، فرفع رأسه، فكأنهم رأوا أثر البكاء، ثم جثا الثانية، ثم رفع رأسه، فرأوه يبكى، ثم جثا الثالثة، فرفع رأسه وله شهيق، فعرفوا أنه -صلى الله عليه وسلم- يبكى، فبكى القوم(٣).

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:

---

(١) فتح البارى (١/ ٦٣٢).

(٢) رواه أحمد (٦/ ٢٠٦)، وأبو داود (٣١٦٣)، والترمذى (٩٨٩)، وفى الشمائل (ح٣٣٣)، وابن ماجه (١٤٥٦)، والحاكم (٣/ ١٩٠)، والبيهقى (٣/ ٦٥٠)، والطيالسى (١٤١٥، ١٤٢٤)، وابن راهويه (٩٢١)، وعبد بن حميد فى المنتخب (١٥٢٦)، وابن الجعد (٢٠٨٦)، شرح معانى الآثار (٤/ ٢٩٣).

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير (١٠/ ٣٣٣) رقم (١٠٨٢٦)، قال فى مجمع الزوائد (٩/ ٣٠٣) رواه الطبرانى عن عمر بن عبد العزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

أخذ رسول الله -ﷺ- ابنة له[1] تقضى[2] فوضعها بين يديه، فماتت وهى بين يديه، وصاحت أم أيمن[3]، فقال -ﷺ-:

«أتبكين عند رسول الله؟».

فقالت: ألست أراك تبكى؟!

فقال:

«إنى لستُ أبكى، إنما هى رحمة، إن المؤمن بكل خير على كل حال، إن نفسه تُنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل»[4].

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: شهدنا[5] ابنة[6] لرسول الله -ﷺ- ورسول الله -ﷺ- ورسول الله جالس على القبر، فرأيت عينيه -ﷺ- تدمعان.. . الحديث[7].

أغارت خيل رسول الله -ﷺ- على هوازن، وأخذوا الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى (أخت رسول الله -ﷺ- من الرضاعة) فيمن أخذوا من السبى، فقالت لهم: أنا أخت صاحبكم..، فلما قدموا بها على النبى -ﷺ- قالت له: يا محمد أنا أختك، وعَرَّفَتْهُ بعلامة عرفها، فرَحَّب بها، وبسط لها رداءه فأجلسها عليه، ودمعت عيناه، وقال لها:

---

(١) هى حفيدته، ابنة زينب بنت محمد -ﷺ-..، أبوها أبو العاص بن الربيع.

(٢) أى تحتضر.

(٣) أى صرخت..، وأم أيمن: هى بركة الحبشية، حاضنة النبى -ﷺ- ومولاته، ورثها من أبيه، وأعتقها.

(٤) أخرجه الترمذى فى الشمائل (ح٣٣٢)، والنسائى فى المجتبى (٤/ ١٢)، وفى الكبرى (١٩٧٠).

(٥) أى شهدنا جنازتها ودفنها.

(٦) هى أم كلثوم، زوجة عثمان بن عفان.

(٧) البخارى (١٢٥٨)، وأبو داود الطيالسى (٢١١٦)، والترمذى فى الشمائل (ح٣٣٤)، وأحمد (٣/ ١٢٦، ٢٢٨)، والحاكم (٤/ ٤٧)، والبيهقى (٦٨٣٧-٦٨٣٨)، وابن سعد فى طبقاته (٨/ ٣٧).

«إن أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة، وإن أحببتِ أن ترجعي إلى قومك وَصَلْتُك».

فقالت: بل أرجع إلى قومي.. فأسلمت، فأعطاها رسول الله -ﷺ- ثلاثة أعبُد وجارية، وأعطاها نعمًا وشاء[1].

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: حدثني عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله -ﷺ- إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رَجُلاً، فاستقبل رسول الله -ﷺ- القبلة، ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه:

«اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعْبَد في الأرض».

فما زال -ﷺ- يهتف بربه، مادًّا يديه، مُسْتقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه.

فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لكِ ما وعدك.

فأنزل الله -عز وجل-: **﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾**[2]... فأمَدَّهُ الله بالملائكة.

قال ابن عباس: فلما أسروا الأسارى قال رسول الله -ﷺ- لأبي بكر وعمر:

«ما ترون في هؤلاء الأسارى؟».

---

(١) الاستيعاب (٤/ ٣٤٤-٣٤٥) بهامش الإصابة، وفي مصنف عبد الرزاق (١٣٩٥٨) وعنده: فلما رآها -ﷺ- رحّب بها، وبسط لها رداءه لتجلس عليه، فأعظمت ذلك، فعزم عليها، فجلست، فذرفت عينا رسول الله -ﷺ- حتى بلّت لحيته دُمُوعُه.

(٢) سورة الأنفال. ٩ .

فقال أبو بكر: يا نبى الله: هم بنو العم والعشيرة، وأرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام.

فقال رسول الله -ﷺ-:

«ما ترى يا ابن الخطاب؟».

فقال عمر: لا واللهِ يا رسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر، ولكنى أرى أن تُمكِّنَّا فنضرب أعناقهم فَتُمكِّنَ عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وتُمكِّنِّى من فلان - نسيبًا لعمر- فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها.

فهوى رسول الله -ﷺ- ما قال أبو بكر، ولم يَهْوَ ما قلتُ[1].

فلما كان من الغد جئتُ[2] فإذا رسول الله -ﷺ- وأبو بكر قَاعِدَيْن يبكيان، فقلت: يا رسول الله أخبرنى من أىِّ شىء تبكى أنت وصاحبك؟؛ فإن وجدتُ بكاءً بكيتُ، وإن لم أجد بكاءً تباكيتُ لبكائكما.

فقال رسول الله -ﷺ-:

«أبكى للذى عرض علىَّ أصحابُك من أخذهم الفداء، لقد عُرِضَ علىَّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة» - شجرة قريبة من نبى الله -ﷺ-.

وأنزل الله -عز وجل-: **﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾**[3] إلى قوله: **﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾**[4] فأحَلَّ الله الغنيمة لهم[5].

---

(١)، (٢) القائل هنا هو عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-.

(٣) سورة الأنفال: ٦٧ .

(٤) سورة الأنفال: ٦٩ .

(٥) رواه مسلم (١٧٦٣)، والترمذى (٣٠٨١)، وابن حبان (٤٧٧٣)، عبد بن حميد فى المنتخب (٣١)، وأحمد (١/ ٣٠، ٣٢).

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: رأيتُ رسول الله -ﷺ- يُصَلِّى وفى صدره أزيز كأزيز المِرْجَل[1] من البكاء[2].

وفاة ابن النبى

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: دخلنا مع رسول الله -ﷺ- على أبى سيف القَين -وكان ظئرًا[3] لإبراهيم عليه السلام ابن النبى -ﷺ-، فأخذ رسولُ الله -ﷺ- إبراهيم فَقَبَّلَهُ وشَمَّهُ، ثم دخلنا عليه بعد ذلك -وإبراهيم يجود بنفسه- فجعلت عينا رسول الله -ﷺ- تذرفان.

فقال له عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: وأنت يا رسول الله؟.

فقال -ﷺ-:

«يا ابن عوف! إنها رحمة». ثم أتبعها بأخرى، ثم قال:

«إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[4].

وفى رواية جابر بن عبد الله قال: أخذ رسول الله -ﷺ- بيد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه، فأخذه

---

(١) المِرْجَل: القِدْر أو الإناء يُطْبَخ فيه. . ، وأزيز المرجل: صوت غليانه. . . ، وفى رواية: «كأزيز الرَّحَى». . ، والرَّحى: آلة لطحن الحبوب.

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٣٨)، (٤/ ٢٥-٢٦)، وأبو داود (٩٠٤)، والترمذى فى الشمائل (ح٣٢٩)، وابن حبان (٧٥٠)، والحاكم (١/ ٢٦٤)، والبيهقى فى سننه (٣١٧٣-٣١٧٤)، وفى الدلائل (٢/ ٢٥١)، وابن خزيمة (٩٠٠)، والنسائى فى الكبرى (٥٤٤، ٥٤٥، ١١٣٥)، وأبو يعلى (١٥٩٩)، تهذيب الكمال (٣٤/ ٤٥١)، شعب الإيمان (٧٧٤).

(٣) مرضعًا. . ، وأطلق عليه ذلك لأنه كان زوج المرضعة. . ، وأصل الظئر من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها، فقيل ذلك للتى ترضع غير ولدها، وأطلق ذلك على زوجها لأنه يشاركها فى تربيته غالبًا.

(٤) البخارى (١٣٠٣).

النبى -ﷺ- فوضعه فى حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتبكى؟ أو لم تكن نهيت عن البكاء؟.

فقال:

«لا، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب، ورنة شيطان»[1].

شهداء مؤتة

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: نعى رسولُ الله -ﷺ- جعفراً وزيد ابن حارثة وعبد الله بن رواحة، نعاهم قبل أن يجىء خبرهم، نعاهم وعيناه تذرفان[2].

قالت عائشة: لما قُتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة جلس رسول الله -ﷺ- يبكيهم ويُعرف فيه الحزن[3].

ويقال إنه -ﷺ- قام على المنبر حين رجع الناس من مؤتة وفى يده قطعة من خز (حرير) فلما ذكر شأنهم فاضت عيناه، فمسح وجهه وقال:

«إنما أنا بشر، أعوذ بالله من الشيطان، إن المرء يرى أنه كثير بأخيه»[4] الحديث.

لما جاء نعيُ زيد بن حارثة أتى رسول الله -ﷺ- منزل زيد، فخرجت

---

(١) الترمذى (١٠٠٥)، والبيهقى (٦٩٤٣)، والطيالسى (١٦٨٣)، وعبد بن حميد فى المنتخب (١٠٠٦)، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (٤/ ٢٩٣)، زوائد البزار (٨٠٥)، الحاكم (٤/ ٤٠)، ابن أبى شيبة (١٢١٢٤)، انظر: مجمع الزوائد (٣/ ٢٠)، المطالب العالية (٧٩٤).

(٢) البخارى (٣٦٣٠)، والنسائى فى المجتبى (٤/ ٢٦)، وفى الكبرى (٢٠٠٥)، والبيهقى فى الكبرى (٦٩٤٨)، وأحمد (٣/ ١١٣، ١١٧)، والطبرانى فى الكبير [(٢/ ١٠٥) رقم (١٤٥٩-١٤٦٠)].

(٣) الحاكم (٣/ ٢١٥).

(٤) منتخب مسند عبد بن حميد (١٤٤٧) بأتم من هذا.

عليه ابنة لزيد، فلما رأت النبي -ﷺ- أجهشت في وجهه.. فبكى رسول الله -ﷺ- حتى انتحب، فقيل: يا رسول الله: ما هذا؟

فقال:

«هذا شوق الحبيب إلى حبيبه»[1].

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: لما قُتل زيد بن حارثة أبطأ أسامة ابن زيد عن النبي -ﷺ- فلم يأته، ثم جاءه بعد ذلك فقام بين يدى النبي -ﷺ- فدمعت عيناه؛ فبكى رسول الله -ﷺ-، فلما نزفت عَبرته قال النبي -ﷺ-:

«لِمَ أبطأتَ عنا، ثم جئتَ تُحزِننا؟».

قال ابن مسعود: فلما كان من الغد جاءه، فلما رآه النبي -ﷺ- مقبلاً قال:

«إنى لَلاَقٍ منك اليوم ما لقيتُ منك أمس».

فلما دنا دمعت عينه، فبكى رسول الله -ﷺ-[2].

وفي حديث عائشة: كان رسول الله -ﷺ- إذا نظر إلى وجه أسامة بن زيد بعد موت أبيه بكى[3].

عن أسماء بنت عميس قالت: لما أُصيب جعفر وأصحابه دخل عليَّ رسول الله -ﷺ- وقد دبغتُ أربعين منيئة[4]، وعجنتُ عجينهم، وغسلتُ بنيّ ودهنتهم ونظفتهم، فقال لي رسول الله -ﷺ-:

«ائتيني ببني جعفر».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (٨٨)؛ وذكره ابن حجر في الإصابة (٤/٣١٦)، وابن سعد في طبقاته (٣/ ٤٠)، وأبو الشيخ في أخلاق النبي (ح٢٠٣).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٦٦٩٨)، مصنف ابن أبي شيبة (١٨٨٢٣).

(٣) مسند إسحاق بن راهويه (١٧٧٥، ١٨٠٣).

(٤) المنيئة: الإهاب (الجِلْد) أول ما يُدْبَغ.

قالت: فأتيته بهم، فَشَمَّهُم، وذرفت عيناه..، فقلت: يا رسول الله -بأبى أنت وأمى- ما يبكيك؟، أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟

قال:

«نعم، أُصيبوا هذا اليوم».

قالت: فقمتُ أصيح، واجتمعت إليَّ النساء.

وخرج رسول الله -ﷺ- إلى أهله فقال:

«لا تغفلوا آل جعفر عن أن تصنعوا لهم طعامًا، فإنهم قد شُغلوا بأمر صاحبهم»(1).

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبى -ﷺ- أنه خطب فقال:

«لا تنسوا العظيمتين: الجنة والنار».

ثم بكى -ﷺ- حتى جرى أو بَلَّت دموعه جانبى لحيته..، ثم قال:

«والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم إلى الصعيد، ولحثيتم على رءوسكم التراب(2)»(3).

قال عليٌّ بن أبى طالب كرم الله وجهه: أُتِىَ رسول الله -ﷺ- برجل قد سرق فأمر بقطعه..، ثم بكى -ﷺ-.

فقيل: يا رسول الله لِمَ تبكى؟!

فقال:

«وكيف لا أبكى وأُمَّتى تُقْطَع بين أظهُرِكم؟».

فقالوا: يا رسول الله! ألا عفوتَ عنه؟

---

(1) رواه أحمد (٦/ ٣٧٠)، والطبرانى فى الكبير [(٢٤/ ١٤٣)، رقم (٣٨٠)]، البيهقى فى الدلائل (٤/ ٣٧٠) سيرة ابن هشام (٤/ ١١-١٢) انظر: مجمع الزوائد (٦/ ١٦١).

(2) إلى المرتفعات تجأرون إلى الله بالدعاء.

(3) فى الترغيب للمنذرى (٤/ ٢٦٧) عزاه لأبى يعلى.

فقال:

«ذاك سلطان سوء الذى يعفو عن الحدود، ولكن تعافوا بينكم»[(١)].

لما نادى رسول الله -ﷺ- قـومه بالإسـلام وصدع به كـما أمـره الله تعالى[(٢)] لم يعتد منه قـومه ولم يردوا عليه كل الرد، حتى ذكـر آلهتهم التى يعبدونها من دون الله، فلما فعل ذلك أعظموا ما قال وناكروه، وأجمعوا على خلافـه وعداوته، إلا من عـصم الله منهم بالإسلام وهم قليل مـستخـفون، وحماه عمه أبو طالب من قريش وقام دونه، فـمشى رجال من قريش: عتبة بن ربيعـة وشيبة بن ربيـعة وأبو سفيـان وأبو البخترى بن هشـام والأسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص بن وائل وغيرهم، مشوا إلى أبى طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قـد سَبَّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسَفَّه أحلامنا وضلل أبناءنا، فإما أن تَكُفَّه عنا، وإما أن تُخَلِّى بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه.

فقال لهم أبو طالب قولاً لينًا، ورد عليهم ردًا جميلاً، فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله -ﷺ- على ما هو عليـه يُظهر دين الله ويدعو الله، حتى شرى الأمر بينه وبينهم، حتى تباعـد الرجال وتضاغنوا، وأكثرت قريش ذكر رسول الله -ﷺ- بينها، وتذامروا فيه، وحَضَّ بعـضهم بعضًا عليه، ثم إنهم مشوا إلى أبـى طالب مرة أخرى فقالوا: يا أبا طالـب إن لك سنًا وشرفًا ومنزلة، وإنا قد اسـتنهيناك من ابن أخـيك فلم تنهه عنا، وإنا والله لا نصـبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحـلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين.. ثم انصرفوا.

فلما قـالت قريش هذه المقالة لأبـى طالب بعث إلى رسول الله -ﷺ-

---

(١) رواه أبو يعلى (٣٢٨)، قال الهـيثمى فـى مجمع الزوائد (٦/ ٢٥٩-٢٦٠): فـيه أبو مطر ولم أعرفه اهـ..، وضَعَّفه الشيخ حسين أسد فى تحقيق مسند أبى يعلى.

(٢) قال تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر: ٩٤]، وقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، وقال: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩].

فقـال: يا ابن أخى إن قومـك قد جاءونى فـقالوا لى كـذا وكذا، فـابْقِ علىَّ وعلى نفسك، ولا تحملنى ما لا أطيق.

فَظَنَّ رسول الله -ﷺ- أن عمه سيخذله ويسلمه لهم، وأنه ضعف عن نصرته والقيام معه. فقال له رسول الله -ﷺ-:

«والله يا عم لو وضـعوا الشـمس فى يمينى والقـمـر فى شمـالى على أن أترك هذا الأَمر ما تركته حتى يُظهره الله أو أهلك فيه».

ثم استعبر رسول الله -ﷺ- فبكى.. ثم قال.

فلما ولَّى ناداه أبو طالب فـقال: أقْبِل يا ابن أخى..، فلما أقـبل عليه رسول الله -ﷺ- قـال: اذهب يا ابن أخى فـافعل مـا أحـببت، فـواللهِ لا أسلمك لشىء أبدًا[1].

عن ابن عمـر -رضي الله عنهما- قال: استقـبل رسول الله -ﷺ- -يعنى الحجر الأسود- ثم وضـع شفتـيه عليـه يبكى طويلاً، ثم التـفت فإذا هو بعـمر بن الخطاب يبكى، فقال:

«يا عمر، ههنا تُسكب العَبَرَات»[2].

وله شاهد عن جابر بن عبـد الله قال: دخلنا مكة حين ارتفاع الضحى، فأتى -يعنى النبى -ﷺ- باب المسجد، فأناخ راحلتــه، ثم دخل المسجد فبدأ بالحجـر فاستلم، وفاضت عـيناه بالبكاء -فذكر الحـديث- وقال: ورمل ثلاثًا ومشى أربعًا حتى فرغ، فلما فرغ قَبَّل الحجر ووضع يديه عليه، ثم مسح بهما وجهه[3].

---

(١) الرقة والبـكاء لابن قدامة رقم (٣١-٣٢)، دلائل النـبوة للبيـهقى (٢/ ١٨٧)، سـيرة ابن هشام (١/ ١٦٥)، وضعفه الألبانى فى الضعيفة (٢/ ٣١١).

(٢) ابن ماجـه (٢٩٤٥)، والحاكم (١/ ٤٥٤)، وعـبد بن حـميد فى المنـتخب (٧٦٠)، وابن خـزيمة (٢٧١٢)، شـرح السنة (١٩٠٦)، وإسناده ضـعـيف، انـظر: تهـذيب الكمـال (٢٦/ ٢٤٠) رقم (٥٥٢٨)، الضـعفـاء للعـقيلى (١٦٧٠)، المجـروحين (٩٦١)، نصب الراية (٣/ ٣٨)، الكامل (١٧٢١).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢٧١٣)، البيهقى (٩٠٠٣)، الحاكم (١/ ٤٥٥) وصححه.

بكــاؤه ﷺ ليلــة بــدر

قال علي -رضي الله عنه-: ما كان فينا فارس[1] يوم بدر غير المقداد[2]، ولقد رأيتنا وما فينا قائم[3] إلا رسول الله -ﷺ- تحت شجرة يُصَلِّى ويبكى حتى أصبح[4].

عن رافع بن خديج -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«يكون قوم فى أمتى يكفرون بالله وبالقرآن وهم لا يشعرون كما كفرت اليهود والنصارى».

قلت: جُعلت فداك يا رسول الله وكيف ذاك؟.

قال:

«يُقِرُّون ببعض القدر ويكفرون ببعضه».

قلت: ما يقولون؟

قال:

«يقولون: الخير من الله، والشر من إبليس، فيقرءون على ذلك كتاب الله، ويكفرون بالقرآن بعد الإيمان والمعرفة، فما تلقى أمتى منهم من العداوة والبغضاء والجدل، أولئك زنادقة هذه الأمة، فى زمانهم يكون ظلم السلطان، فيا له من ظلم وحيف وأثرة، ثم يبعث الله عز وجل عليهم طاعونًا فيفنى عامتهم، ثم يكون الخسف، فما أقل مَن ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه،

---

(١) أى يركب فَرَسًا.

(٢) المقداد بن الأسود.

(٣) أى كان القوم نيامًا ليلة بدر إلا النبى -ﷺ-، وهذا واضح فى رواية عند أحمد (١/١٣٨).

(٤) رواه أحمد (١/١٢٥، ١٣٨)، وابن حبان (٢٢٥٤)، والبيهقى فى الدلائل (٣/٣٩)، وابن خزيمة (٨٩٩)، وأبو الشيخ فى أخلاق النبى (٥٦٤-٥٦٦)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٣)، وأبو يعلى (٢٨٠)، والطيالسى (١١٦)، والإمام أحمد فى فضائل الصحابة (١٦٨٦).

شـديد غَـمِّه، ثم يكون المسخ، فيـمـسخ الله -عـز وجل- عامـة أولئك قـردة وخنازير، ثم يخرج الدجال على أثر ذلك قريبًا».

ثم بكى رسول الله -ﷺ- حتى بكينا لبكائه.

فقلنا: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال:

«رحمة لهم الأشقـياء، لأن فيهم المتعبد، ومنهم المتهـجد، مع أنهم ليسوا بأول مَن سبق إلى هذا القول، وضاق بحـمله ذرعًا، إن عامة مَن هلك من بنى إسرائيل بالتكذيب بالقدر».

قلت: جُعلت فداك يا رسول الله، فقل لى كيف الإيمان بالقدر؟

قال:

«تؤمن بالله وحده، وأنه لا تملك معه ضراً ولا نفعًا، وتؤمن بالجنة والنار، وتعلم أن الله خالـقهمـا قبل خلق الخلق، ثم خلق خلقـه فجعل مـن شاء منهم إلى الجنة ومن شاء منهم للنار عدلاً ذلـك منه، وكل يعمل لما فرغ له منه، وهو صائر لما فرغ منه».

فقلت: صدق الله ورسوله[1].

قَتَلَ النبىُّ -ﷺ- النَّضْرَ بن الحـارث يوم بدر صبرا[2]، فلما انصرف رسول الله -ﷺ- من بدر كتـبت ابنته قـتيلة بنت النضـر فى أبيهـا، وكانت شاعرة محسنة[3]، فكتبت للنبى -ﷺ-:

---

(١) الطبرانى فى الكبير [(٤/ ٢٤٥) رقم (٤٢٧٠)]، وفى بغـية الباحث (٧٥٠)..، وقال فى مجمع الزوائد (٧/ ١٩٧-١٩٨): رواه الطبرانى بأسانيـد فى أحسنها ابن لهيعة، وهو لين الحديث.

(٢) كان أسيراً لديه، فأمره علىٌّ بن أبى طالب بضرب عنقه، وهو بالصفراء مرجعه من بدر.

(٣) كان ذلك قبل إسلامها..، حيث لم تسلم إلا يوم الفتح.

يا راكبًا إن الأُثَيْل مَظنَّةٌ — من صُبْحِ خَامسةَ وأنتَ مُوفَّقُ[1]
أبلغ بـه ميتًا فإن تحيةً — ما إن تَزَالُ بهَا النَّجائب تَخْفقُ
منى إليه وعَبْرةً مسفوحة — جادت بواكفها وأخرى تخنقُ
هل يسْمَعَنَّ النضرُ إن ناديْتهُ — بل كيف يسمع ميت لا يَنْطقُ
ظلت سيوفُ بنى أبيه تَنُوشُه[2] — لله أرحامٌ هناكَ تَشقَّقُ
قسراً يُقَاد إلى المنيَة متْعَبًا — رَسْفَ المقيَّد وهو عانٍ مُوثَقُ
أمحمدٌ ولدتك خَيْرُ نَجيبَة — في قَوْمِهَا والفحلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ
ما كان ضرك لو مننتَ وربمَا — مَنّ الفتَى وهو المغيظ المُحْنَقُ
فالنَّضْرُ أقربُ مَن أسرت قرابة — وأحقهم إن كان عتقٌ يعتقُ

فلما بلغ رسول الله -ﷺ- ذلك بكى حتى اخضلت لحيته، وقال:

«لو بلغنى شعرها قبل أن أقتله لعفوتُ عنه».

وفى رواية الزبيرى بن بكار: فَرَقَّ لها رسول الله -ﷺ- حتى دمعت عيناه، وقال لأبى بكر:

«لو سمعتُ شعرها لم أقتل أباها»[3].

دموع الوداع

عن عبد الله بن مسعود قال: نُعى إلينا حبيبنا ونبينا -بأبى هو ونفسى له الفداء- قبل موته بِست، فلما دنا الفراق جمعنا فى بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا -ﷺ- فدمعت عيناه، ثم قال:

---

(١) الأُثيل: عين ماء بين بدر ووادى الصفراء...، من صبح خامسة: أى فى صبح خامسة، يعنى ما بينها وبين قبره من مسافة.

(٢) تنوشه: تتناوله وتأخذه.

(٣) الإصابة (٤/ ٣٨٩-٣٩٠)، والاستيعاب (٤/ ٣٨٩-٣٩٢) بهامشه، من طريق الواقدى، وقال الحافظ بن حجر: ورأيت فى آخر كتاب البيان والتبيين للجاحظ أن اسمها ليلى وذكر أنها جذبت رداء النبى -ﷺ- وهو يطوف، وأنشدته الأبيات المذكورة اهـ. قلت: انظر: البيان والتبيين (٤/ ٤٣-٤٤) تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون، أيضًا سيرة ابن هشام (٢/ ٢٧٢-٢٧٣).

«مرحبًا بكم، وحَيَّاكم الله، حفظكم الله، آواكم الله، نصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلّمكم الله، قبلكم الله..، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم، وأستخلفه عليكم، إني نذير مبين ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإن الله قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(١)، وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾(٢)..، ثم قال: قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى، وللكأس الأوفى، والرفيق الأعلى».

فقلنا: يا رسول الله! فَمَن يُغَسِّلك إذًا؟

فقال:

«رجال أهل بيتى، الأدنى فالأدنى».

فقلنا: ففيم نُكَفِّنك؟

فقال:

«فى ثيابى هذه، إن شئتم، أو فى حلة يمنية، أو فى بياض مُضَر».

فقلنا: فَمَن يُصَلِّى عليك منا؟!... فبكينا وبكى -ﷺ-..، وقال:

«مهلاً غفر الله لكم، وجازاكم عن نبيكم خيرًا، إذا غسلتمونى ووضعتمونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى فاخرجوا عنى ساعة، فإن أول مَن يصلى علىَّ خليلى وجليسى جبريل -ﷺ-، ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده، ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها، ثم ادخلوا علىَّ فوجًا فوجًا فصَلُّوا علىَّ وسلموا تسليمًا، ولا تؤذونى بباكية - أحسبه قال: ولا صارخة ولا رانَّة- وليبدأ بالصلاة علىّ رجالُ أهل بيتى، ثم أنتم بعد، وأقرئوا أنفسكم منى السلام، ومن غاب من إخوانى فأقرئوه منى

---

(١) سورة القصص: ٨٣ . (٢) سورة العنكبوت: ٦٨ .

السلام، ومن دخل معكم فى دينكم بعدى فإنى أُشهدكم أنى أقرأ السلام -أحسبه قال: عليه- وعلى كل مَن تابعنى على دينى من يومى هذا إلى يوم القيامة».

قلنا: يا رسول الله فَمَن يدخل قبرك منا؟

قال:

«رجال أهل بيتى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم»[1].

---

(١) انظر: زوائد مسند البزار [(١/ ٣٩٨)، رقم (٨٤٧)]، وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٤-٢٥) وقال: رواه البزار، وقال: روى هذا عن مرة -يعنى ابن شراحيل الهمدانى- عن عبد الله من غير وجه، والأسانيد عن مرة متقاربة، وعبد الرحمن -يعنى ابن عبد الله الأصبهانى - لم يسمع هذا من مرة، إنما أُخبره عن مرة، ولا نعلم رواه عن عبد الله غير مرة. . . ثم قال الهيثمى: ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل ابن سمرة الأحمسى وهو ثقة، ورواه الطبرانى فى الأوسط بنحوه، إلا أنه قال: «قبل موته بشهر» وذكر فى إسناده ضعفاء، منهم أشعث بن [طليق]، قال الأزدى: لا يصح حديثه، والله أعلم.

قلت: والحديث من طرق عند أبى نعيم فى الحلية (٤/ ١٦٨-١٦٩)، والبيهقى فى الدلائل (٧/ ٢٣١-٢٣٢)، وبعضه عند الحاكم (٣/ ٦٠) بأسانيد لا تخلو من الضعف.


من مواقف
بكاء الصحابة رضي الله عنهم

وعن أنس بن مالك قال: خطب رسول الله -ﷺ- خطبة ما سمعتُ مثلها قط، قال:

«لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيرًا».

قال أنس: فغَطّى أصحاب رسول الله -ﷺ- وجوههم ولهم خنين[1].

ووصفهم على بن أبى طالب كرَّم الله وجهه فقال: لقد رأيتُ أصحاب رسول الله -ﷺ- فما أرى اليوم شيئًا يشبههم، لقد كانوا يصبحون شُعثًا صُفرًا غُبْرًا بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سُجَّدًا وقيامًا، يتلون كتاب الله، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة فى يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، واللهِ لكأن القوم باتوا غافلين.

قال الراوى: ثم نهض علىٌّ كرم الله وجهه فما رُئى مفترًا يضحك حتى ضربه ابن ملجم[2].

عن العرباض بن سارية -رضي الله عنه- قال: وَعَظَنَا رسول الله -ﷺ- موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مُوَدِّع فأوصنا.

فقال:

«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمَّرَ عليكم عبد حبشى، وإنه مَن يَعِشْ منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسُنتى وسنة الخلفاء

---

(١) الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصله خروج الصوت من الأنف. أى كان يصدر لهم بكاء له صوت فيه غُنة...، والحديث رواه البخارى (٥٤٠)، ومسلم (٢٣٥٩)، والنسائى فى الكبرى (١١١٥٤).

(٢) الحلية (١/ ٧٦)، صفة الصفوة (١/ ١٧٣).

الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحْدَثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[1].

وعن أبي الدرداء أن رسول الله -ﷺ- قال:

«إن الله تعالى يقول يوم القيامة لآم عليه السلام:

قم فجهّز من ذريتك تسعماذة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة».

فبكى أصحاب النبي -ﷺ- وبكوا.

فقال لهم رسول الله -ﷺ-:

«ارفعوا رءوسكم فوالذى نفسى بيده ما أمتى إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود» فخفف ذلك عنهم[2].

أبو بكر يبكى

تصف أما المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أبا بكر فتقول: كان أبو بكر رجلاً بكّاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن[3].

ولما كان رسول الله -ﷺ- فى مرضه الذى مات فيه، قال:

«مُرُوا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس».

---

(١) رواه أحمد (٤/١٢٦-١٢٧)، الترمذى (٢٦٧٦)، ابن ماجه (٤٢-٤٣)، والدارمى (٩٥)، والحاكم (١/٩٦-٩٧)، والبيهقى (٢٠١٢٥)، والطبرانى فى الأوسط (٦٦)، وفى البيكر [١٨/٢٤٥-٢٤٩) رقم ٦٢٧-٦٢٤)]، وفى مسند الشاميين (٤٣٧-٤٣٨).

(٢) رواه أحمد (٦/٤٤١)، وإسناده جيد كما فى مجمع الزوائد (١٠/٣٩٣) وعزاه هناك لأحمد والطبرانى.

(٣) البخارى (٤٧٦)، وأحمد (٦/١٩٨)، وابن خزيمة (٢٦٥)، والبيهقى فى سننه (١١٩٢٦)، مختصراً، وابن راهويه فى مسنده (٨٤٩)، خلق أفعال العباد للبخارى (ص٨٢).

فقالت عائشة: يا رسـول الله! إن أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دَمْعَهُ[1].

وفى رواية[2]: إن أبا بكر رجل أسيف[3].

وفى رواية: إن أبا بكر إذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكاء[4].

سمع أبو بكر -رضي الله عنه- النبىَّ -صلى الله عليه وسلم- يقول يومًا: **«ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر»**.

فبكى أبو بكر -رضي الله عنه- وقال: هل أنا إلا لك يا رسول الله[5]؟.

وفى أول بعثته -صلى الله عليه وسلم- بمكة وثب إليه جَمْعٌ من مشركى مكة، وأحاطوا به وقالوا: أنت الذى تقول كذا وكذا -لما كان يبلغهم عنه من شتم آلهتهم ودينهم-؟.

فقال -صلى الله عليه وسلم-:

«نعم أنا الذى أقول ذلك».

فأخذ رجل منهم بمجمع رداء النبى -صلى الله عليه وسلم-، فقام أبو بكر -رضي الله عنه- يبكى دونه، ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله؟ انْصَرِفوا عنه[6].

---

(١) البخارى (٦٨١-٦٨٢)، ومسلم (٤١٨)؛ والنسائى فى الكبرى (٩٢٧٣)، والبيهقى (١٦٣٦٠) وغيرهم.

(٢) البخارى (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨)، والنسائى فى المجتبى (٢/ ٩٩)، وفى الكبرى (٩٠٧)، وابن ماجه (١٢٣٢)، وأحمد (٦/ ١٥٩، ٢١٠)، وابن خزيمة (١٦١٦)، البيهقى (٣٤٧١) وابن راهويه (١٤٨١) وغيرهم.

(٣) أسيف: رقيق سريع البكاء والحُزْن.

(٤) البخارى (٦٧٩)، والترمذى (٣٦٧٢)، مالك (ص١٧٠)، أحمد (٦/ ٩٦)، البيهقى (٣١٧١-٣١٧٢)، أبو يعلى (٤٤٧٨) وغيرهم.

(٥) رواه أحمد (٢/ ٢٥٣)، وابن ماجه (٩٤)، وابن حبان (ما نفعنى)، والنسائى فى الكبرى (٨١١٠)، فضائل الصحابة (٢٥، ٥١١، ٥٩٥).

(٦) سيرة ابن هشام (١/ ٨٠)، تاريخ الطبرى (٢/ ٣٣٢-٣٣٣)، الدلائل لأبى نعيم (ص١٦٤-١٦٥) بسند صحيح.

وفى حديث أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه- قال: خطب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الناس فقال:

«إن الله عز وجل خَيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عنده».

فبكى أبو بكر -رضي الله عنه-، فعجبنا من بكائه أن يخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن عبد خُيِّر، فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هو المُخَيَّر، وكان أبو بكر أعلَمنا.. الحديث(1).

ولما مات النبى -صلى الله عليه وسلم- دخل أبو بكر -رضي الله عنه- على عائشة، فتَيَمَّمَ(2) النبيَّ -صلى الله عليه وسلم-، وهو مُسَجًّى بِبُرْدِ حَبرَةَ(3)، فكشف عن وجهه -صلى الله عليه وسلم-، ثم أكَبَّ عليه فَقَبَّلَهُ، ثم بكى فقال: بأبى أنت وأمى يا نبى الله(4).

عن أوسط بن إسماعيل البجلى قال: قدمتُ المدينة بعد وفاة النبى -صلى الله عليه وسلم- بسنة، فألفيتُ أبا بكر يخطب الناس قال: قام فينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عام الأول -فخنقته العَبْرَة -صلى الله عليه وسلم- لما ذكر النبى -صلى الله عليه وسلم-... الحديث(5).

وفى رواية أبى هريرة أنه -رضي الله عنه- بكى ثم بكى ثم بكى(6).

وبكى -رضي الله عنه- مع عمر بن الخطاب عند أم أيمن كما سيأتى بيانه فى موضعه من الكتاب.

---

(1) البخارى (٣٦٥٤)، ومسلم (٢٣٨٢)، والترمذى (٣٦٦٠)، وأحمد (٣/١٨)، وابن حبان (٦٥٦٠)، منتخب عبد بن حميد (٩٦٤).

(2) قَصَدَه.

(3) الحَبِرَة: ثوب أو بُرْد من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن.

(4) البخارى (١٢٤١ - ١٢٤٢)، والنسائى فى المجتبى (٤/١١)، وفى الكبرى (١٩٦٨)، والبيهقى (٦٥٠١)، وأحمد (٦/١١٧).

(5) الأدب المفرد للبخارى (٧٤٥)، ابن ماجه (٣٨٤٩)، وأحمد (١/٥)، وابن حبان (٥٧٠٤)، والنسائى فى عمل اليوم والليلة (٨٨٩)، والطيالسى (٥)، والحميدى (٧)، والحاكم (١/٥٢٩)، وأبو يعلى (١٢١)، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (١٢٠)، وابن الجعد (١٧٠٢).

(6) رواه أبو يعلى (٧٤ - ٧٥)، وابن أبى الدنيا فى كتاب الشكر (١٥٤).

وعن زيد بن أرقم -رضي الله عنه- قال: استسقى أبو بكر -رضي الله عنه-، فأُتِى بإناء فيه ماء وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى مَن حوله، فسكتَ وما سكتوا.

ثم عاد فبكى حتى ظنوا ألا يقدروا على مساءلته، ثم مسح وجهه وأفاق.

فقالوا: ما هاجك على هذا البكاء؟

فقال: بينما أنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئًا ولا أرى شيئًا، فقلت: يا رسول الله ما الذى أراك تدفع ولا أرى شيئًا؟!

فقال:

«الدنيا تطوَّلَتْ لى؛ فقلتُ إليكِ عنى، فقالت أما إنك لستَ بمُدْرِكِى».

قال أبو بكر: فشقَّ علىّ، وخشيتُ أن أكون قد خالفتُ أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولحقتنى الدنيا[1].

ويوم هجرة النبى -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة لما أدركهم سراقة بن مالك بن جعشم بكى أبو بكر وقال: يا رسول الله قد أُتِينَا.

فقال -صلى الله عليه وسلم-: **«كلا»**. ثم دعا بدعوات فارتطم فرس سراقة إلى بطنه[2].

وفى رواية قال أبو بكر: فبكيت، فقال لى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **«ما يبكيك؟»**، فقلت: أما واللهِ ما على نفسى أبكى ولكن أبكى عليك، فدعا عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال:

«اللهم اكفناه بما شئت».

---

(١) الحاكم (٤/ ٣٠٩)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ٣٠-٣١)، وفى مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٤) عزاه للبزار، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (١١)، وإسناده ضعيف.

(٢) مسند ابن الجعد (٢٥٧٤)، وابن حبان (٦٢٤٨) فعندهما البكاء، والحديث في الصحيحين وغيرهما دون ذكر البكاء.

فساخت به فرسه فى الأرض إلى بطنها. . . الحديث[1].

وفى موطأ مـالك عن أبى النضر مـولى عمر بن عـبيـد الله أنه بلغه أن رسول الله -ﷺ- قال لشهداء أُحُد:

«هؤلاء أشهد عليهم».

فـقال أبو بكر الصـديق: ألسنا يا رسـول الله بإخوانـهم؛ أسلمنا كمـا أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟

فقال -ﷺ-:

«بلى، ولكن لا أدرى ما تُحْدِثون بعدى».

فبكى أبو بكر، ثم بكى، ثم قال: أإنا لكائنون بعدك[2].

وعن عائـشة: كان أبو بكر -رضـى الله تعالى عنه- إذا ذكـر يوم أُحُد بكى[3].

أرسل النبىُّ -ﷺ- أبا بكر ببـراءة لأهل مكة: **«لا يحج بعـد العـام مشرك، ولا يطـوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلـمة، من كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدته، والله برىء من المشركين ورسوله»**.

فسار أبو بكر بهذا ثلاثًا. . ، ثم قال -ﷺ- لعلى بن أبى طالب:

«الحقه فَرُدَّ علىَّ أبا بكر، وبلِّغها أنت».

ففـعل علىّ، فلما قـدم أبو بكر على النبى -ﷺ- بكى، ثم قال: يا رسول الله حدث فىَّ شىء؟.

فقال -ﷺ-:

---

(١) هذه رواية ابن حبان، انظر السابق.

(٢) موطأ مالك (ص٤٦١).

(٣) الحديث بتمامه عند أبى داود الطيالسى (٦) مطولاً.

«ما حدث فيك إلا خير، ولكن أُمِرْتُ ألا يبلغه إلا أنا أو رجل مني»[1].

عن عائشة قالت: لما مات سعد بن معاذ بكى أبو بكر وبكى عمر -رضي الله عنهما-، حتى عُرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر، وبكاء عمر من بكاء أبي بكر[2].

وعن عبد الله بن عمرو قال: نزلت ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾[3]، وأبو بكر -رضي الله عنه- قاعد، فبكى أبو بكر، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

«ما يبكيك يا أبا بكر؟».

فقال: أبكتني هذه السورة.

فقال -صلى الله عليه وسلم-:

«لو أنكم لا تخطئون ولا تذنبون لخلق الله تعالى أمة من بعدكم يخطئون ويذنبون فيغفر لهم»[4].

بكاء عمر بن الخطاب

عن أنس بن مالك قال: دخلتُ على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو مضطجع على سرير مرمل[5] بشريط وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، فدخل عليه نفر من أصحابه، ودخل عمر، فانحرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- انحرافة،

---

(١) رواه أحمد (٣/١)، وأبو يعلى (١٠٤) بهذا اللفظ، وصح الحديث في الصحيحين وغيرهما.

(٢) الكبير للطبراني [(٦/ ٩) رقم (٥٣٣٠)]. ورجاله ثقات كما في مجمع الزوائد (٣/ ٢٣٨-٢٣٩).

(٣) سورة الزلزلة: ١ . والمراد السورة بتمامها.

(٤) رواه الطبراني، وفيه حيى بن عبد الله المعافرى، وثقه ابن معين وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح [مجمع الزوائد (٧/ ١٤١)].

(٥) رَمَّلَ الحصير: نَسَجَهُ.

فلم ير عمـر بين جنبه وبين الشريط ثوبًا، وقد أثَّر الشـريط بجنب رسول الله -ﷺ- فبكى.

فقال له النبى -ﷺ-:

«ما يبكيك يا عمر؟».

فقال: والله ما أبكى إلا أكون أعلم أنك أكرم على الله تبارك وتعالى من كسرى وقيصر وهما يعيثان فـيما يعيثان فيه، وأنت رسول الله -ﷺ- بالمكان الذى أرى.

فقال له -ﷺ-:

«أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة».

قال عمر: بلى.

فقال -ﷺ-:

«فإنه كذلك»[1].

وعن جندب قال: أصابت إصبع النبى -ﷺ- شجرة فَدَمِيَت، فقال:

هل أنت إلا أصبع دَمِيَتْ وفى سبيل الله ما لَقِيَت؟

فَحُمِل على سـرير مرمل بخوص أو شريط، ووُضِعَ تحت رأسه مـرفقة من أدم حَشوها ليف، فأثَّر الشريط فى جنبه، فجاء عمر بن الخطاب فبكى.

فقال -ﷺ-:

«ما يبكيك».

فقال: يا رسول الله كسرى وقيـصر يجلسون على سُرر الذهب ويلبسون الديباج والإستبرق!.

---

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد (١١٩٧)، وأحمد (٣/١٣٩)، وأبو يعلى (٢٧٨٢)، وابن حبان (٦٣٢٨).

قال فى مجمع الزوائد (١٠/٣٢٦) رواه أحمد وأبو يعلى، ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة، وقد وثقه جماعة، وضعفه جماعة.

فقال -ﷺ-:

«أما ترضون أن لهم الدنيا ولكم الآخرة؟»[1].

روى أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان في وجهه خطوط مُسْوَدَّة من البكاء[2].

عن عبد الله بن عمر قال: قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى، فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: هل لك أن نحرسهم الليلة من السرقة؟، فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما، فسمع عمر بكاء صبى، فتوجه نحوه فقال لأمه: اتقى الله وأحسنى إلى صبيك. ثم عاد إلى مكانه، فسمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك، ثم عاد إلى مكانه.

فلما كان آخر الليل سمع بكاءه، فأتى أمه فقال: ويحك!، إنى لأراكِ أُمَّ سوء، ما لى أرى ابنك لا يقر منذ الليلة؟!

فقالت: يا عبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة، إنى أريغه[3] عن الفطام فيأبى.

قال: ولِمَ؟.

قالت: لأن عمر لايفرض[4] إلا للفطم.

قال: وكم له؟.

قالت: كذا وكذا شهراً.

فقال: ويحك لا تعجليه...، ثم صلى عمر الفجر وما يستبين الناسُ

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير [(٢/ ١٧٥) رقم (١٧١٩)]،... قال فى مجمع الزوائد (١٠/ ٣٢٥-٣٢٦): رواه الطبرانى وفيه عمر بن زياد، وثقه ابن حبان، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) الحلية (١/ ٥١) صفة الصفوة (١/ ١٤٨).

(٣) أى أُديره عليه وأريده منه، يقال: فلان يريغنى على أمر وعن أمر أى يراودنى ويطلبه منى.

(٤) أى لا يعطى من بيت المال.

قراءته من غلبة البكاء، فلما سَلَّمَ قال: يا بؤسًا لعمر، كم قتل من أولاد المسلمين!.

ثم أمر مناديًا ينادى: ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود فى الإسلام.. وكتب بذلك إلى الآفاق[1].

وعن عبد الله بن شداد قال: سمعتُ نشيج عمر بن الخطاب وأنا فى آخر الصفوف يقرأ: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ[2]﴾[3].

وبكى عمر مع أبى بكر عند أم أيمن لما وجداها تبكى حزنًا على انقطاع الوحى من السماء كما سيأتى بيانه فى موضعه.

وعن أم سلمة قالت: سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول:

«مِنْ أصحابى مَن لا يرانى بعد أن أموت أبدًا».

فجاء عمر فدخل عليها فقال: أنشدك الله أأنا منهم؟

فقالت: لا، ولا أزكى أحدًا بعدك أبدًا.

فبكى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-[4].

قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: أُتِيَ عمر بن الخطاب بكنوز كسرى، فقال عبد الله بن الأرقم: أتجعلها فى بيت المال حتى تقسمها؟.

فقال عمر: لا واللهِ لا آويها إلى سقف حتى أُمْضِيها، فوضعها فى وسط المسجد، وباتوا يحرسونها. فلما أصبح كشف عنها فرأى من الحمراء والبيضاء ما يكاد يتلألأ، فبكى.

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/ ٣٠٠)..، المعجم الكبير للطبرانى [(١٢/ ٢٥٩) رقم (١٣٠٤٢)] مختصراً.

(٢) سورة يوسف: ٨٦.

(٣) البخارى تعليقًا (٢/ ٢٤١) فتح...، قال ابن فارس: نشج الباكى ينشج نشيجًا إذا غُصَّ بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب [فتح البارى (٢/ ٢٤٢)].

(٤) رواه أحمد (٦/ ٢٩٨، ٣٠٧، ٣١٢)، والطبرانى فى الكبير [(٢٣/ ٣١٧، ٣١٨) رقم (٧١٩-٧٢٠)]، انظر مجمع الزوائد (١/ ١١٢).

فقال له أبى: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؛ فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور؟!.

فقال: وَيْحَكَ!، إن هذا لم يُعْطَهُ قوم إلا أُلْقِيت بينهم العداوة والبغضاء[1].

وسمع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«رأيتنى وأنا نائم إذ أنا فى الجنة، فإذا أنا بامرأة تتوضأ إلى جنب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقال: لعمر، فذكرتُ غيرته فوَلَّيتُ مدبراً».

فبكى عمر وقال: أعليك -بأبى أنت وأمى يا رسول الله- أغار؟[2].

وقف أعرابى على عمر بن الخطاب فقال:

يا عُمَر الخير جُزِيتَ الجنه ... جَهِّز بُنَيَّاتى وأُمَّهُنَّه

أُقسم بالله لَتَفْعَلَنَّه

فقال عمر: فإن لم أفعل يكون ماذا يا أعرابى؟

قال:

إذن أبا حفص لأَمْضِيَنَّه

فقال عمر: فإن مضيتَ يكون ماذا؟

فقال الأعرابى:

يكون عن حالى لَتُسْأَلَنَّه ... يوم تكون الأعطيات ثَمَّهْ

والواقف المسئول بينهنه ... إما إلى نار وإما جنه

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٥٢٣)، سنن البيهقى (١٢٨١٢)..، والحديث بنحوه فى مسند أحمد (١/ ١٦) وفيه قصة غير هذه.

(٢) البخارى (٣٦٨٠)، ومسلم (٢٣٩٥)، وابن ماجه (١٠٧)، والنسائى فى الكبرى (٨١٢٩).

فبكى عمر حتى اخضلت لحيته، ثم قال: يا غلام أعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره، ووالله ما أملك قميصًا غيره[1].

وأخرج البيهقى فى سننه عن ابن عمر قال: كنت مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فى حج أو عمرة، فإذا نحن براكب، فقال عمر: أرى هذا يطلبنا..، فجاء الرجل فبكى، قال عمر: ما شأنك؟؛ إن كنت غارمًا أعنَّاك، وإن كانت خائفًا آمناك، إلا أن تكون قتلت نفسًا فتُقتل بها، وإن كنت كرهت جوار قوم حوَّلناك عنهم.

قال: إنى شربتُ الخمر، وأنا أحد بنى تيم، وإن أبا موسى الأشعرى جَلَدَنى، وحلقنى، وسَوَّد وجهى، وطاف بى فى الناس، وقال: لا تُجالسوه، فحَدَّثتُ نفسى بإحدى ثلاث: إما أن أتخذ سيفًا فأضرب به أبا موسى، وإما أن آتيك فتحولنى إلى الشام فإنهم لا يعرفوننى، وإما أخبرنى ألحق بالعدو وآكلُ معهم وأشرب!.

فبكى عمر -رضي الله عنه-، وقال: ما يسرنى أنك فعلت، وإن لعمر كذا وكذا، وكتب إلى أبى موسى:

سلام عليك، أما بعد، فإن فلان بن فلان التيمى أخبرنى بكذا وكذا، وايم الله لئن عُدْتَ لأسَوِّدَنَّ وجهك، ولأطوفن بك فى الناس، فإن أردت أن تعلم حق ما أقول لك فَعُد.. فَأْمُر الناس أن يجالسوه ويؤاكلوه، وإن تاب فاقبلوا شهادته.

وحمله وأعطاه مائتى درهم[2].

قالت عائشة: لما حضر أبا بكر الوفاةُ قال لى أبو بكر: انظرى كل شىء زاد فى مالى منذ دخلتُ فى هذه الإمارة فرُدِّيه إلى الخليفة من بعدى.

---

(١) تاريخ بغداد (٤/ ٣١٢)، المصباح المضىء لابن الجوزى (١٤٥-١٤٦) من النسخة المخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رمز (ب ١٩٧٨٨)، ومصورة على الميكروفيلم رقم (١٤٨٧٢١).

(٢) سنن البيهقى (٢٠٧٣٧).

قالت: فلما مات نظرنا فما وجدنا زاد في ماله إلا ناضحًا[1] كان يسقي بستانًا له، وغلامًا نوبيًا كان يحمل صبيًا له. . ، قالت: فأرسلتُ به إلى عمر -رضي الله عنه-، فبكى عمر وقال: رحم الله أبا بكر، لقد أتعب مَن بعده تعبًا شديدًا[2].

وكتب حذيفة إلى عمر -رضي الله تعالى عنهما- أنه أُصيب من المهاجرين فلان وفلان وفيمن لا يعرف أكثر، فلما قرأ الكتاب رفع صوته ثم بكى وبكى، فقال: بل الله يعرفهم -ثلاثًا-[3].

مَرَّ عمر بن الخطاب بدير راهب، فناداه: يا راهب يا راهب. . ، فأشرف عليه الراهب، فجعل عمر ينظر إليه ويبكي.

فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟

فقال: ذكرتُ قول الله -عز وجل- في كتابه: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾[4] فذلك الذي أبكاني[5].

لما دخل عمر بن الخطاب الشام قال لأبي عبيدة بن الجراح: اذهب بنا إلى منزلك.

فقال أبو عبيدة: وما تصنع عندي، ما تريد إلا أن تُعَصِّر عينيك عليّ.

فدخل عمر، فلم ير شيئًا، فقال: أين متاعك؟، لا أرى إلا لِبْدًا[6] وصحفة وشَنًّا[7]، وأنت أمير، أعندك طعام؟

فقام أبو عبيدة إلى جؤنة فأخذها منها كُسَيْرَات، فبكى عمر. فقال أبو عبيدة: قد قلت لك إنك ستعصر عينيك عليَّ يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يُبَلِّغك المقيل، فقال عمر: غَيَّرتنا الدنيا كلنا يا أبا عبيدة[8].

---

(1) بعير يستقى عليه الماء.

(2) سنن البيهقي (12787)، طبقات ابن سعد (3/ 192).

(3) سنن البيهقي (18441).

(4) سورة الغاشية: 3-5.

(5) مستدرك الحاكم (2/ 522).

(6) قربة.

(7) سلة صغيرة.

(8) سير أعلام النبلاء (3/ 11)، مختصر ابن عساكر (11/ 272).

لما سمع عمر بن الخطاب بوقوع الطاعون بالشام كتب إلى أبى عبيدة بن الجراح: إنه قد عرضت لى حاجة، ولا غنى بى عنك فيها، فعَجِّل إلىَّ.

فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب عرف أن عمر يريد أن يبعده عن الطاعون، فكتب إلى عمر: إنى قد عرفتُ حاجتك فحَلِّلنى من عزيمتك، فإنى فى جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسى عنهم.

فلما قرأ عمر الكتاب بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قد[1].. فتوفى أبو عبيدة، وانكشف الطاعون[2].

من مواقف بكاء عثمان بن عفان

كان عثمان بن عفان -رضي الله عنه- إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته. فقيل له: تذكر الجنة فلا تبكى؛ وتبكى من هذا؟!.

فقال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

«القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه»[3].

علىّ يبكى

لما كانت غزوة تبوك أتى علىّ بن أبى طالب للنبى -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله أخرج معك؟

---

(١) أى: كأنه وقع.

(٢) انظر: مستدرك الحاكم (٣/ ٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢)، مختصر ابن عساكر (١١/ ٢٧٣)، شرح معانى الآثار (٤/ ٣٠٥).

(٣) رواه أحمد فى مسنده (١/ ٦٣) وفى فضائل الصحابة (٧٧٣)، وفى الزهد (ص١٦٠)، والترمذى (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، والبيهقى (٦٨٥٦)، والحاكم (١/ ٣٧١)، والقضاعى فى الشهاب (٢٤٨)، فضائل الصحابة للإمام أحمد (٧٧٣).

فقال -ﷺ-: «لا».

فبكى على -رضي الله عنه-. . . ، فقال -ﷺ-:

«أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى». . . الحديث[1].

قال معاوية بن أبى سفيان لضرار بن ضمرة الصدائى: صِفْ لى عَلِيًّا[2].

فقال ضرار: أو تعفينى؟.

قال: بل صِفْه لى.

قال ضرار: أو تعفينى؟.

قال: لا أعفيك.

فقال ضرار: أما إذًا؛ فإنه والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وينطق بالحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خَشُن، ومن الطعام ما جَشُب[3]، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه ويبتدئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، ولا نبتديه لعظمه، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعَظِّم أهل الدين، ويُقَرِّب المساكين، لا يطمع القوى فى باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله،

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٣٠)، والنسائى فى الكبرى (٨٤٠٩)، والحاكم (٣/ ١٣٢)، والطبرانى {(٩٧/١٢) رقم (١٢٥٩٣)} عن ابن عباس.

(٢) معلوم ما بين معاوية وعلى بن أبى طالب من عداء.

(٣) ما غَلُظَ من الطعام وخَشُن.

وغارت نجومه، قابضًا على لحيته، يتململ تململ السليم[1]، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غُرِّى غيرى، إلىَّ تَعَرَّضْت؟ أم إلىَّ تَشَوَّقْتِ؟، هيهات هيهات، قد بَايَنْتُك ثلاثًا[2] لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وبُعْد السفر ووحشة الطريق!.

فذرفت دموع معاوية -رضي الله عنه- حتى خرت على لحيته فما يملكها، وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء.

ثم قال معاوية: رحم الله أبا الحسن كان واللهِ كذلك..، ثم قال: فكيف حزنك عليه يا ضرار؟.

قال: حُزن مَن ذُبح ولدها في حجرها، فلا ترقأ عَبْرتُها، ولا يسكن حزنها.. ثم قام وخرج[3].

لما أصيب معاوية بن أبي سفيان باللقوة[4] بكى.

فقال له مروان: ما يبكيك؟

قال: راجعتُ ما كنت عنه عَزُوفًا، كبرت سنى، ورَقَّ عظمى، وكثر دمعى، ورُميت فى أحسنى وما يبدو منى، ولولا هواى فى يزيد لأبصرتُ قصدى[5].

ولما حضرت معاويةَ الوفاةُ قال: أقْعِدُونى، فَأُقْعِدَ فجعل يُسَبِّح لله تعالى ويذكره، ثم بكى وقال: تَذْكُرُ ربكَ يا معاوية بعد الهرم والانحطاط؟!، ألا كان هذا وغصن الشباب نَضِر ريَّان؟!..، وبكى حتى علا بكاؤه، وقال: يا

---

(١) السليم: اللديغ الذى لدغته الحية.

(٢) طَلَّقْتُك.

(٣) الاستيعاب (٣/ ٤٤) بهامش الإصابة، الحلية (١/ ٨٤-٨٥)، صفة الصفوة (١/ ٦٦).

(٤) اللَّقْوَةُ: داءٌ يعرض للوجه يَعْوَجُّ منه الشِّدْق.

(٥) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣١٠)، مختصر تاريخ دمشق (٢٥/ ٧٧). والخبر بأتم من هذا فى المعجم الكبير للطبرانى [(١٩/ ٣٠٦) رقم (٦٨٥)].

رب ارحم الشيخ العاصى ذا القلب القاسى، اللهم أَقِـل العثرة، واغفِر الزلة، وعُدْ بحلمك على مَن لا يرجو غيرك ولا يثق بأحد سواك[1].

ابن عمر يبكي

قال يوسف بن ماهك: رأيتُ ابن عمر عند عبيد بن عمير وعبيد يقص، فرأيت ابن عمر ودموعه تهراق[2].

وعن عبيد بن عمير أنه تلا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[3] فجعل ابن عمر يبكي حتى لَثِقَت[4] لحيته وجيبه من دموعه[5].

وعن نافع: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾[6] بكى حتى يغلبه البكاء[7].

وقال نافع مولى ابن عمر: ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[8] الآية، ثم يقول: إن هذا لإحصاء شديد[9].

وقرأ ابن عمر: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[10] حتى بلغ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[11] فبكى حتى خَرَّ وامتنع من قراءة ما بعده[12].

وعن عبد الله بن عقيل الرياحى عن أبيه قال: شرب عبد الله بن عمر ماءً باردًا فبكى فاشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك؟، فقال: ذكرتُ آية فى

---

(1) إحياء علوم الدين (٥/ ٨٩).
(2) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥٤).
(3) سورة النساء: ٤١ .
(4) نَدِيَت: وابْتَلَّت.
(5) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥٤)، طبقات ابن سعد (٤/ ١٤٢).
(6) سورة الحديد: ١٦ .
(7) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥٤)، الحلية (١/ ٣٠٥).
(8) سورة البقرة: ٢٨٤ .
(9) الحلية (١/ ٣٠٥)، صفة الصفوة (١/ ٢٩٤)، الزهد لأحمد (ص٢٤١)، وضمن حديث بأتم من هذا عن ابن عباس فى مسند أحمد (١/ ٣٣٢) بنحوه.
(10) سورة المطففين: ١ .
(11) سورة المطففين: ٦ .
(12) الحلية (١/ ٣٠٥)، صفة الصفوة (١/ ٢٩٤)، الزهد لأحمد (ص٢٤٠)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٧١).

كتاب الله -عز وجل-: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[1]، فعرفتُ أن أهل النار لا يشتهون شيئًا إلا الماء البارد، وقد قال الله -عز وجل-: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ[2]﴾[3].

وعن نافع قال: كان ابن عمر يقرأ فى صلاته فيمر بالآية فيها ذكر الجنة فيقف ويسأل الله الجنة، قال: ويدعو ويبكى...، قال: ويمر بالآية فيها ذكر النار فيدعو ويستجير بالله -عز وجل-[4].

عن عبد الله بن دينار قال: خرجتُ مع عبد الله بن عمر إلى مكة فَعَرسنا[5]، فانحدر علينا راع من جبل، فقال له ابن عمر: أراع؟، قال: نعم، قال: بعنى شاةً من الغنم، قال: إنى مملوك، قال: قُل لسيدك: أكلها الذئب، قال: فأين الله -عز وجل-؟، قال ابن عمر: فأين الله!!..، ثم بكى، ثم اشتراه بعد فأعتقه، واشترى له الغنم[6].

وعن أبى سلمة -رضي الله عنه- قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو على المروة فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقى عبد الله بن عمر يبكى.

فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟

قال: هذا -يعنى عبد الله بن عمرو- زعم أنه سمع رسول الله -ﷺ- يقول:

«من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكَبَّهُ الله على وجهه فى النار»[7].

---

(1) سورة سبأ: ٥٤ . (2) سورة الأعراف: ٥٠ .

(3) الزهد لأحمد (ص٢٣٨)، صفة الصفوة (١/ ٢٩٥).

(4) الزهد لأحمد (ص٢٤١). (5) نزلنا آخر الليل للراحة.

(6) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥٥)، وفى مجمع الزوائد (٩/ ٣٤٧) قال: أخرجه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن الحارث الحاطبى وهو ثقة.

(7) رواه أحمد (٢/ ٢١٥)، وابن أبى الدنيا فى التواضع والخمول (١٩٦)، والطبرانى فى معجم الشاميين (٦٢)، وفى مجمع الزوائد (١/ ٩٨) قال: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح.

وروى عاصم بن محمد العُمرى عن أبيـه قال: ما سمعتُ ابن عمر ذكر النبى -ﷺ- إلا بكى[1].

عن عبد الله بن عمر قال: إن رسول الله -ﷺ- قال: **«لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد»**.

فقال بلال بن عبد الله بن عمر: واللهِ لنمنعهن، وأنا سأمنع أهلى، فمن شاء فليسرح أهله.

فالتفت ابن عـمر إليه فقال: لعنك الله لعنك الله، تسـمعنى أقول: إن رسـول الله -ﷺ- أمـر ألا يُمْنعَن، وتقـول هذا؟!...، ثم بكى وقـام مغضبًا[2].

وقف عـبد الله بن عـمر بعـرفات فنظـر إلى الشمس حين تدلت مـثل الترس للغروب، فبكى واشتد بكاؤه، وتلا قول الله -عز وجل-: **﴿اللَّـهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِـلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِيـنَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾**[3].

فقـال له عبـده: يا أبا عبـد الرحمن قـد وقفت معك مـرارًا لم تصنع هذا؟!، فقال: ذكرتُ رسول الله -ﷺ- وهو واقف بمكانى هذا فقال:

«أيها الناس لم يبق من دنيـاكم هذه فيما مضى إلا كـما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه»[4].

---

(١) سنن الدارمى (٨٦)، والذهبى فى سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٥٤).

(٢) البكاء عند الطـبرانى فى الكـبيـر [(٣٢٦/١٢) رقم (١٣٢٥١)]. ورواه مـسلم (٤٤٢)، وأحمد (٢/ ٤٣، ٧٦) دون ذكر البكاء.

(٣) سورة الشورى: ١٧-١٩ .

(٤) رواه أحمد (٢/ ١٣٣)، والحاكم (٢/ ٤٤٣).

من مواقف بكاء ابن عباس

عن عبد الله بن أبى مليكة قال: صحبتُ عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل. . ، فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟، قال: قرأ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[1] فجعل يرتل ويكثر فى ذاكم النشيج[2].

* وقال أبو رجاء العطاردى: رأيتُ ابن عباس -رضي الله عنهما- ومجرى الدموع أسفل عينيه كأنه الشراك البالى من الدمع[3].

وقال عكرمة: دخلتُ على ابن عباس -رضي الله عنهما- وهو يقرأ فى المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكى[4].

وعن سعيد بن جبير أن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس!. ثم بكى حتى خضب دمعه الحَصْبَاء، وفى رواية لمسلم: ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خَدَّيه كأنها نظام اللؤلؤ - الحديث[5].

وبكاء ابن عباس هنا لكونه تَذَكَّر وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فَتَجَدَّدَ الحزن عليه.

أبو هريرة يبكى

قال أبو هريرة -رضي الله عنه-: كنت أدعو أمى[6] إلى الإسلام، فتأبى علىَّ،

---

(١) سورة ق: ١٩ .

(٢) الحلية (١/ ٣٢٧)، الزهد لأحمد (ص٢٣٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٥)، صفة الصفوة (١/ ٣٨٣)، فضائل الصحابة (١٨٤٠، ١٨٤٥).
النشيج: البكاء الشديد.

(٣) الحلية (٢/ ٣٠٧)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٥٢)، صفة الصفوة (١/ ٣٨٣).

(٤) المستدرك (٢/ ٣٢٢).

(٥) البخارى (٣٠٥٣)، ومسلم (١٦٣٧)، وأحمد (١/ ٢٢٢)، والنسائى فى الكبرى (٥٨٥٤)، والبيهقى (١٨٥٢٧)، وأبو يعلى (٢٤٠٩)، والطبرانى فى الكبير [(١١/ ٤٤٥) رقم (١٢٢٦١)، (١٢/ ٧٠) رقم (١٢٥٠٧)]، والحميدى (٥٢٦).

(٦) أميمة بنت صبح أو صفيح، كما فى الإصابة (٤/ ٢٤١).

وإني دعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله -ﷺ- ما أكره، فأتيتُ رسول الله -ﷺ- وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله! إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادعُ الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال -ﷺ-:

«اللهم اهْدِ أُمَّ أبي هريرة».

فخرجتُ مستبشرًا بدعوة رسول الله -ﷺ-، فلما جئتُ قصدتُ إلى الباب فإذا هو مجاف[1]، فَسَمِعَتْ أمي خَشْفَ قَدَمَيَّ[2]، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعتُ خضخضةَ الماء[3]، قال: فَلَبِسَت درعها، وأعجلت عن خمارها، ثم فتحت الباب وقالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

فرجعتُ إلى رسول الله -ﷺ- وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن، وجعلتُ أقول: أبْشر يا رسول الله، قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام، فقلت: ادعُ الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا.

قال: قال رسول الله -ﷺ-:

«اللهم حبّب عبديك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما».

قال أبو هريرة: فما على الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني وأحبه[4].

ودخل رجل على معاوية فقال: مررتُ بالمدينة فإذا أبو هريرة جالس في

---

(١) مُغلق.

(٢) صوتهما في الأرض.

(٣) صوت تحريك الماء.

(٤) مسلم (٢٤٩١)، وأحمد (٢/ ٣٢٠)، والحاكم (٢/ ٦٢١)، مختصر تاريخ دمشق (٢٩/ ١٨٥-١٨٦)، سير أعلام النبلاء (٤/ ١٨٤).

المسجد، حوله حلقة يحـدثهم، فقال: حدثنى خليلى أبو القاسم -ﷺ-، ثم استعبر فـبكى، ثم عاد فقال: حدثنى خليلى -ﷺ- نبى الله أبو القاسم، ثم استعبر فبكى.. ثم قام[1].

يؤتى بقـارئ القـرآن، فـيـقـول الله عـز وجل: ألم تقـرأ مـا أنزلت على رسولى؟، قال: بلى يا رب، قال: فما عملتَ فيما علمت؟، قال: كنتُ أقوم به آناء الليل وآناء النهـار، فيقول عـز وجل له: كذبت، وتقـول الملائكة: كذبت، ويقول الله تبارك وتعالى: بل أردْتَ أن يُقال: فلانٌ قارئ، وقد قيل ذلك.

ويؤتى بصـاحب المال، فيـقول الله عـز وجل: ألم أوسع عليك حـتى لم أَدَعَكَ تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملتَ فيما أتيتك؟، قال: كنتُ أصل الرحم. وأتصدق، فـيقول الله له: كذبتَ، وتقـول الملائكة: كذبتَ، ويقول الله تبارك وتعالى: بل أردتَ أن يُقال: فلانٌ جواد، وقد قيل ذلك.

ويؤتى بالذى قُتل فى سبيل الله، فيقول الله له: في ماذا قُتلتَ؟ فيقول: أى رَبِّ أُمرْتُ بالجـهاد فى سبيلك، فقـاتلتُ حتى قُتلـت. فيقـولَ الله له: كذبتَ، وتقولَ الملائكة: كذبتَ، ويقول الله: بل أردتَ أن يُقال: فـلانٌ جرىء، فقد قيل ذلك.

ثم ضرب رسول الله -ﷺ- على ركبتى فقال:

«يا أبا هريرة! أولئك الثلاثة أول خلق الله تُسَعَّر بهم النار يوم القيامة».

عن الوليد بن أبى الوليـد أن عقبة بن مـسلم حَدَّثه أن شُفَيًّـا الأصبحى حدثه أنه دخل المدينة، فـإذا هو برجل اجتمع عليه فـقال: مَن هذا؟، قالوا: أبو هريرة، قال: فدنوتُ منه، حتى قعدتُ بين يديه وهو يُحَدِّث الناس.

قال: فلما سكَتَ وخلا، قلت له: أسألكَ بحق وبحق لما حَدَّثتنى حديثًا سمعته من رسول الله -ﷺ- عقلته وعلمته.

فنَشَغَ أبو هريرة نشغة، فـمكثنا قليلاً، ثم أفاق فقال: لأُحَـدِّثَنَّكَ حديثًا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ١٩٤).

حدثنيه رسول الله -ﷺ- أنا وهو فى هذا البيت ما معنا أحد غيرى وغيره..، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم مال خَارًا على وجهه..، فأسْنَدْتُهُ طويلاً..، ثم أفاق فقال: حَدَّثنى رسول الله -ﷺ-.

«إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضى بينهم وكل أمة جاثية، فأوَّل مَن يدعى به رجلٌ جمع القرآن، ورجل قُتل فى سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله -عز وجل- للقارئ: ألم أُعلمك».

قال الوليد بن أبى الوليد: أخبرنى عقبة بن مسلم أن شُفَيًا هو الذى دخل على معاوية بن أبى سفيان فأخبره بهذا.

قال أبو سفيان: وحدثنى العلاء بن أبى حكيم أنه كان سيافًا لمعاوية قال: فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبى هريرة. فقال معاوية: قد فُعل بهؤلاء هذا، فكيف بمن بقى من الناس؟!، ثم بكى معاوية بكاءً شديدًا، حتى ظننا أنه هالك، وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بِشَرٍ.

ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله: **﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ[(١)]﴾**[(٢)].

عن ابن شوذب قال: لما حضرت أبا هريرة الوفاةُ بكى، فقيل له: يا أبا هريرة ما يبكيك؟، قال: بُعْدُ المفازة، وقلة الزاد، وعقبة كئود، المَهْبَطُ منها إلى الجنة أو النار[(٣)].

وعن سالم بن حجل أن أبا هريرة بكى مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟،

---

(١) سورة هود: ١٥، ١٦ .

(٢) الحديث رواه مسلم (١٧١٣) بنحوه، والترمذى (٢٣٨٢)، وابن خزيمة (٢٤٨٢)، وابن حبان (٤٠٨)، والحاكم (١/٤١٨-٤١٩)، تهذيب الكمال (٢٢/٤٨٧).

(٣) الزهد للإمام أحمد (ص٢٢٣).

فقال: أما إنى لا أبكى على بُعْدِ سفرى وقلة زادى، وإنى أمسيتُ فى صعود مَهْبَطه على جنة ونار، ولا أدرى إلى أيهما يؤخذ بى؟![1].

زار أبو هريرة قومه فأتوه برقاق من الرقاق الأول، فلما رآه بكى وقال: ما رأى رسول الله -ﷺ- هذا بعينه قط[1].

عن أبى صالح قال: كان أبو هريرة إذا ذكر ما صُنع بعثمان بكى، قال: فكأنى أسمعه يقول: ها هاه ينتحب[2].

بكاء عمار بن ياسر

عن خالد بن نمير قال: كان عمار بن ياسر طويل الصمت، طويل الحزن والكآبة، وكان عامة كلامه عائذًا بالله من الفتن[3].

يروى ابن سعد أن رسول الله -ﷺ- لقى عمارًا وهو يبكى فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول:

«أخذك الكفار فغطوك فى الماء فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذاك لهم».

كان المشركون قد أخذوا عمارًا فلم يتركوه حتى نال من رسول الله -ﷺ- وذكر آلهتهم بخير، فلما أتى النبى -ﷺ- قال له:

«ما وراءك؟».

قال: شر يا رسول الله واللهِ، واللهِ ما تُرِكْتُ حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير.

(١) الزهد لأحمد (ص١٩٢)، الحلية (١/ ٣٨٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٢)، مختصر تاريخ دمشق (٢٩/ ٢٠٦)، التاريخ الكبير للبخارى (٢٣١٥)، طبقات ابن سعد (٤/ ٣٢٥).

(٢) رواه ابن ماجه (٣٣٣٨)، وأبو يعلى (٦٤٧٧).

(٣) طبقات ابن سعد (٣/ ٨٠).

(٤) الحلية (١/ ١٤٢)، صفة الصفوة (١/ ٢٣١).

فقال -ﷺ-:

«فكيف تجد قلبك؟».

قال: مطمئن بالإيمان..، فقال -ﷺ-:

«فإن عادوا فعد»(١).

عن خالد بن الوليد -رضي الله عنه- قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام، فأغلظتُ له في القول، فانطلق عمار يشكو خالدًا إلى رسول الله -ﷺ-، فجاء خالد، وعمار يشكوه للنبي -ﷺ- فجعل يغلظ له ولا يزيده إلا غلظة، والنبي -ﷺ- ساكت، فبكى عمار وقال: يا رسول الله ألا تراه؟!..، فرفع رسول الله -ﷺ- رأسه وقال:

«من عادى عماراً عاداه الله، ومَن أبغض عماراً أبغضه الله».

قال خالد: فخرجتُ فما كان شيء أحبَّ إليَّ من رضا عمار، فلقيته فرضي(٢).

عبد الله بن قيس

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-:

«ما على الأرض من رجل يموت وفي قلبه من الكبر مثقال حبة من خردل إلا جعله الله في النار».

فلما سمع ذلك عبد الله بن قيس الأنصاري بكى.

فقال النبي -ﷺ-:

«يا عبدَ الله بن قيس لِمَ تبكي؟».

---

(١) طبقات ابن سعد (٣/٢٤٦)، انظر شرح ابن حجر في الفتح (١٢/٣٢٧).

(٢) رواه أحمد (٤/٨٩)، والنسائي في الكبرى (٨٢٦٩)، وابن حبان (٧٠٤٠)، والحاكم (٣/٣٩٠-٣٩١)، المعجم الكبير للطبراني [(٤/١١٣) رقم (٣٨٣٥)]، تهذيب الكمال (٢٥/٣٦٥).

فقال: من كلمتك.

فقال -ﷺ-:

«أبشر فإن لك الجنة».

فبعث النبى -ﷺ- بعثًا فغزا فَقُتل فيهم شهيدًا[1].

مـع خالـد بـن الوليـد

لما حضرت خالد بن الوليد -رضي الله عنه- الوفاةُ بكى فقال: لقد لقيتُ كذا وكذا زحفًا، وما فى جسدى شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رميةٌ بسهم أو طعنة برُمْح، وهأنا أموت على فراشى حتف أنفى كما يموت البعير، فلا نامت أعْيُنُ الجبناء[2].

بكاء عبد الله بن يزيد

عن محمد بن كعب القرظى قال: دُعى عبد الله بن يزيد الخثعمى إلى طعام، فلما جاء رأى البيت مُنَجَّدًا، فقعد خارجًا وبكى. قالوا: ما يبكيك؟، قال: كان رسول الله -ﷺ- إذا شَيَّع جيشًا فبلغ عقبة الوداع قال:

«أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم».

فرأى رجلاً ذات يوم قد رَقَّع بُرْدَةً له بقطعة فرو، فاستقبل مطلع الشمس ومد بيده:

«تطالعت عليكم الدنيا، تطالعت عليكم الدنيا».

أى أقبلت، حتى ظننا أن تقع علينا، ثم قال:

«أنتم اليوم خير أمة إذا غدت عليكم قصعة، وراحت أخرى، ويغدو أحدكم فى حُلَّة ويروح فى أخرى، وتستر بيوتكم كما تستر الكعبة؟».

---

(١) الإصابة (٢/ ٣٦١)، منتخب مسند عبد بن حميد (٦٧٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٨)، صفة الصفوة (١/ ٣٣٢)، الجهاد لعبد الله بن المبارك (رقم ١١٢)، تهذيب الكمال (٨/ ١٨٧)، تهذيب التهذيب (٣/ ١٠٧).

قال عبـد الله: أفلا أبكي وقد بقيت حـتى رأيتكم تسترون بيوتـكم كما تستر الكعبة؟[1].

أبو الـدرداء يبكـي

عن جبير بنِ نفير قال: لما فُتـحت قبرص فُرِّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيتُ أبا الدرداء جالسًا وحـده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء! ما يبكيك في يوم أعزَّ الله فيه الإسلام وأهله؟!.

فقال: ويحك يا جبيـر!، ما أهونَ الخلق على الله إذا هم تركوا أمْرَه!، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الـمُلك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى[2].

قـالت أم الدرداء: بات أبو الدرداء ليلة يصلي فـجـعل يبكي ويقـول: اللهم أحسنتَ خَلْقِي فأحسن خُلُقي، حتى أصْبَحَ.

فقلت: يا أبا الدرداء! ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حُسْن الخُلُق؟!.

فقـال: يا أم الدرداء! إن العبد المسلم يَحْـسُن خُلُقُه حـتى يدخله حسن خُلُقه الجـنة، ويسوء خلقه حـتى يدخله سوء خـلقه النار. وإن العبـد المسلم ليُغْفَرَ له وهو نائم.

قالت: وكيف ذاك يا أبا الدرداء؟

فقال: يقوم أخـوه من الليل فيتهجـد فيدعو الله فيستـجيب له، ويدعو [لأخيه] فيستجيب له[3].

ابن مظعـون يبكـي

أراد عثـمان بن مظعـون أن يجعل كل حيـاته لله، فصـام طويلاً، وقام الليل، واجتنب امرأته، وانصرف إلى عبادته، وترك الدنيا وما فيها!.

---

(1) الزهد لأحمد (ص ٢٤٦)، سنن البيهقي (١٤٣٦٤).

(2) سيـر أعلام النبـلاء (٤/ ٢٣)، مخـتصـر تاريخ دمشق (٢٠/ ٣٩، ٤٠)، الزهد لأحـمد (ص١٧٦)، الحلية (١/ ٢١٦، ٢١٧)، صفة الصفوة (١/ ٣٢٣).

(3) الزهد لأحمد (ص١٧٤).

خرج رسول الله -ﷺ- فَمَرَّ ببيت عثـمان بن مظعون، فقام على باب البيت فقال:

«ما لك يا كحيلة مبتذلة؟، أليس عثمان شاهدًا؟».

قالت: بلى، وما اضطجع على فراشى منذ كذا وكذا فما يفطر.

فقال -ﷺ-:

«مُريه أن يأتينى».

فلما جـاء قالت له فـانْطَلَق إليه، فـوجده فى المسـجد، فجـلس إليه، فأعرض عنه -ﷺ-، فبكى عثمان. ثم قال: لقد علمتُ أنه بلغك عنى أمر.

قال:

«أنت الذى تصوم الدهر، وتقوم الليل، لا تضع جنبك على فراش؟».

قال عثمان: قد فعلتُ ذلك ألتمس الخير.

فقال النبى -ﷺ-:

«لعـينك حظ، ولجسـدك حظ، ولزوجك حظ، فـصُم وأفطر، ونم وقم، وائْتِ زوجك، فـإنى أنا أصـوم وأفطر، وأنا وأقـوم، وآتى النسـاء، فمن أخـذ بسنتى فقد اهتدى، ومن تركها فقد ضل...»[1]، الحديث.

ابن رواحـة وامرأتـه

وبكى عبـد الله بن رواحة، فبكت امـرأته، فقال: مـا يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكى فبكيت، قال: إنى ذكـرتُ قول الله -عز وجل-: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا**﴾[2] فلا أدرى أننجو منها أم لا؟.

---

(١) رواه الطبرانى فى الـكبير [(٨/ ٢٢٢) رقم (٧٨٨٣)]، وفـيه على بن يزيد وهو ضـعيف، [مجمع الزوائد (٢/ ٢٦٠)].

(٢) سورة مريم: ٧١ .

وفى رواية: أنه -رضي الله عنه- بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة، فبكى أهله حين رأوه يبكى، فقال: والله ما بكيتُ جزعًا من الموت، ولا صبابة لكم، ولكنى بكيت من قول الله -عز وجل-: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ فأيقنت أنى واردها، ولم أدرِ أأنجو منها أم لا[1].

عوف بن مالك يبكى

وفى غزوة تبوك دخل عوف بن مالك الأشجعى -رضي الله عنه- على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فى خيمته، فقال له -صلى الله عليه وسلم-:

«يا عوف اعدد ستًا بين يدى الساعة».

فقال: ما هن يا رسول الله؟.

فقال -صلى الله عليه وسلم-:

«موتُ رسول الله».

فبكى عوف بن مالك... الحديث[2].

وفى رواية قال عوف: فاستبكيت حتى جعل -صلى الله عليه وسلم- يسكتنى[3].

وفى أخرى: فوجمتُ وجمة شديدة[4].

مع سعيد بن زيد

عن عبد الرحمن بن الأخنس قال: سمعت سعيد بن زيد يقول: أشهد على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنِّى سمعته وهو يقول:

---

(١) الحاكم (٤/٥٨٨)، سير أعلام النبلاء (٣/١٤٩)، الحلية (١/١١٨)، وابن المبارك فى الزهد (٣٠٩-٣١٠)، صفة الصفوة (١/٢٥٠)، سيرة ابن هشام (٤/٧).

(٢) الحاكم (٤/٤٢٣). (٣) مسند الشاميين للطبرانى (٩٣٤).

(٤) الحاكم (٤/٤١٩، ٤٢٣)، المعجم الكبير للطبرانى [(١٨/٦٦) رقم (١٢٢)]، الآحاد والمثانى (١٢٨٦)، مسند الشاميين (٢١٢).

«عشرة فى الجنة، النبى فى الجنة، وأبو بكر فى الجنة، وعمر فى الجنة، وعثمان فى الجنة، وعلى فى الجنة، وطلحة فى الجنة، والزبير ابن العوام فى الجنة، وسعد بن مالك فى الجنة، وعبد الرحمن ابن عوف فى الجنة».

قال سعيد: ولو شئتُ لسميت العاشر.

قالوا: ومن هو؟. فسكَتَ، ثم قالوا: من هو يا سعيد.

فقال سعيد: هو أنا، ثم بكى(١).

بكاء عبد الله بن عمرو بن العاص

وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يطفئ المصباح بالليل ثم يبكى حتى تلتصق عيناه.

وفى رواية: حتى رمصت عيناه...، وفى أخرى: حتى رسعت عيناه(٢).

قال ابن أبى مليكة: جلسنا إلى عبد الله بن عمرو فى الحجر فقال: ابكوا، فإن لم تجدوا بكاءً فتباكوا، لو تعلمون العلم لصَلَّى أحدكم حتى ينكسر ظهره، ولبكى حتى ينقطع صوته(٣).

وقال ابن أبى عمرة: سمعت معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«كلمتان إحداهما ليس لها ناهية دون العرش، والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض: لا إله إلا الله، والله أكبر».

---

(١) الطبرانى فى الأوسط (٨٧٣) وعنده فقط البكاء، والحديث عند أحمد (١/ ١٨٨)، وأبى داود (٤٦٤٩)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٠٤، ٨٢١٠)، وأبى يعلى (٩٧١)، والطيالسى (٢٣٦)، فضائل الصحابة (٨٧)، وابن حبان (٦٩٥٤).

(٢) الحلية (١/ ٢٩٠)، صفة الصفوة (١/ ٣٣٤)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٤).

(٣) ابن المبارك فى الزهد (١٠٠٧)، الحاكم (٤/ ٥٧٨-٥٧٩)، الحلية (١/ ٢٨٩)، مسند الشهاب (١٤٣١).

فقال ابن عمر لابن أبى عمرة: أنت سمعته يقول ذلك؟

قال: نعم.

فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه، ثم قال: هما كلمتان نعلقهما ونألفهما(١).

بكاء النجاشى

فى حديث أم سلمة عن هجرة المسلمين الأوائل من مكة إلى الحبشة فراراً من أذى مشركى مكة وما دار بين النجاشى وجعفر بن أبى طالب، قالت: «. . . فقال النجاشى لجعفر: هل معك مما جاء به -يعنى النبى -ﷺ- عن الله من شىء؟.

فقال له جعفر: نعم.

فقال له النجاشى: فاقرأه.

فقرأ عليه صدراً من سورة مريم. . ، فبكى النجاشى حتى اخضَلَّت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تُلى عليهم. . . الحديث بطوله(٢).

بكاء شداد بن أوس

عن عبادة بن نسى أن شداد بن أوس بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: شىء سمعته من رسول الله -ﷺ- يقوله فذكرته فأبكانى، سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

---

(١) المعجم الكبير للطبرانى [(٢٠/ ١٦٠) رقم (٣٣٤)].

(٢) رواه أحمد (٢/ ٢٠١)، (٥/ ٢٩٠)، والبيهقى فى سننه (١٨٢٠٧)، صحيح ابن خزيمة (٢٢٦٠)، سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٩-٢١٢)، سير أعلام النبلاء (٣/ ١٣٦-١٣٧)، الحلية (١/ ١١٥-١١٦)، وإسناده صحيح كما فى مجمع الزوائد (٦/ ٢٥-٢٧).

«أَتَخَوَّفُ على أمتى الشرك والشهوة الخفية».

فقلت: يا رسول الله أتشرك أمتك بعدك؟

قال -ﷺ-:

«نعم، أما إنهم لا يعبدون شمسًا ولا قمراً ولا حجراً ولا وثنًا، ولكن يراءون بأعمالهم، والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائمًا فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه»(١).

بكاء معاذ بن جبل

لما بعث رسول الله -ﷺ- معاذ بن جبل إلى اليمن خرج معه رسول الله -ﷺ- يوصيه، وكان معاذ راكبًا ورسول الله -ﷺ- يمشى تحت رَحْلِه، فلما فرغ رسول الله -ﷺ- قال:

«يا معاذ!، إنك عسى ألا تلقانى بعد عامى هذا، ولعلك تمر بمسجدى هذا وقبرى».

فبكى معاذ -رضي الله عنه- خَشَعًا لفراق النبى -ﷺ-.

فقال له النبى -ﷺ-:

«لا تبك يا معاذ، البكاء -أو: إن البكاء- من الشيطان»(٢).

دخل عمر بن الخطاب المسجد فإذا هو بمعاذ بن جبل يبكى عند قبر رسول الله -ﷺ-، فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله -ﷺ-، سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«اليسير من الرياء شرك، وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الأبرار، الذين

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٢٣) وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٥)، والبيهقى فى سننه (١٩٩٣٨) وفى الدلائل (٥/ ٤٠٤-٤٠٥)، وابن حبان (٦٤٦)، والطبرانى فى المعجم الكبير [(٢٠/ ١٢١) رقم (٢٤٢)]، وفى مسند الشاميين (٩٩١)...، وإسناده صحيح كما فى مجمع الزوائد (٩/ ٢٢).

إذا غابوا لم يُفْقَدوا، وإذا حضروا لم يُعـرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، ينجون من كل غبراء مظلمة»[1].

ولما حضـر الموتُ معـاذ بن جبل -رضي الله عنه- بكى، فـقالوا: مـا يبكيك؟، فقال: واللهِ مـا أبكى جزعًا من الموت، ولا على دنيا أخلفـها بعدى، ولكنى سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«إنما هى قبضتان: فقبضة فى النار، وقبضة فى الجنة».

فلا أدرى من أى القبضتين أكون؟!‏[2].

ابن مسعود يبكى

وكان عـبد الله بن مـسعـود يبكى حتى يأخـذ بِكَفِّه من دمـوعه ويرمى به[3].

ومَرَّ ابن مسعود يومًا على الحدادين فرأى حديدة قد أُحْمِيَتْ فبكى[4].

وفى رواية: فوقع[5] -أى على الأرض مغشيًا عـليه- ورأى ابن مسعود رجلاً يضحك فى جنازة فقال له: تضحكُ فى جنازة؟!، لا أُكَلِّمك أبدًا[6].

وعنه قال: دخلتُ على النبى -صلى الله عليه وسلم- وهو فى غرفة كأنـها بيت حَمّام، وهو نائم على حصير قد أَثَّر بجنبه، فبكيت، فقال -صلى الله عليه وسلم-:

---

(١) الحاكم (١/ ٤)، (٤/ ٣٢٨)، وصححه هو والذهبى وابن ماجه (٣٩٨٩)، وابن أبى الدنيا فى التواضع والخمول (٨)، والطبرانى فـى الكبير [(٢٠/ ١٥٣) رقم (٣٢١)]، والقضاعى فى الشهاب (١٠٧١، ١٢٩٨).

(٢) المعـجم الكبيـر للطبرانـى [(٢٠/ ١٧٢) رقم (٣٦٥)]، قال الهـيثـمى فى مجـمع الزوائد (٧/ ١٨٧) فيه البراء بن عبد الله الغنوى وهو ضعيف، والحسن لم يدرك معاذًا.

(٣) صفة الصفوة (١/ ٢١٣)، الزهد لوكـيع (٢٢)، وهو عند الطبرانى فى الكبير (١٩/ ١٦١) رقم (٨٨٠٣) عن زيد بن وهب مطولاً.

(٤) الزهد لأحمد (ص٢٠٣).

(٥) الزهد لأحمد (ص٢٠٠).

(٦) الزهد لأحمد (ص٢٠١).

«ما يبكيك يا عبد الله؟».

قلت: يا رسول الله: كسرى وقيصر يطوون على الخز والديباج والحرير، وأنت نائم على هذا الحصير قد أثَّر بجنبك؟.

فقال:

«لا تبك يا عبد الله، فإن لهم الدنيا ولنا الآخرة، وما أنا والدنيا، وما مثلى ومثل الدنيا إلاَ كمثل راكب نزل تحت شجرة ثم سار وتركها»[(١)].

لما طُعن عمر -ﷺ-، فخطب ابن مسعود فى الناس فقال:

إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أصابه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وهو فى صلاة الفجر فقتله.

ثم بكى ابن مسعود وبكى الناس[(٢)].

ولما مات عتبة بن مسعود [(٣)] بكى عبد الله بن مسعود -رضى الله تعالى عنهما-. فقيل له: أتبكى؟، فقال: كان أخى فى النسب وصاحبى مع رسول الله -ﷺ-، وأحب الناس إلىَّ إلا ما كان من عمر بن الخطاب -ﷺ-.

وفى رواية: وما أحب مع ذلك أنى كنت قبله لأن يموت فأحتسبه أحبّ إلىَّ من أن أموت فيحتسبنى[(٤)].

وعن زيد بن وهب قال: ذهبتُ أنا ورجل إلى عبد الله بن مسعود، فإذا هو قائم يصلى وقد اكتنفه رجلان، فلما سَلَّمَ سألاه عن آية، فقال لأحدهما: مَن أقرأكَ؟، قال: عمر، فقال للآخر: من أقرأك؟، قال: أبو حكيم -أو أبو عمرة- فقال: اقرأ كما أقرأك عمر.. ثم بكى حتى بَلَّ الحصى دموعه، ثم

---

(١) قال فى مجمع الزوائد (١٠/ ٣٢٦) رواه الطبرانى وفيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش، وقد وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(٢) المعجم الكبير [(٩/ ١٦٩) رقم (٨٨٣٥)].

(٣) أخو عبد الله بن مسعود -ﷺ-.

(٤) انظر: مستدرك الحاكم (٣/ ٢٥٧)، المعجم الكبير [(٩/ ١٨٠) رقم (٨٨٩٢)]، [(١٧/ ١٣٧) رقم (٣٣٩)].

قال: إن عمر -رضي الله عنه- كان للإسلام حصنًا حصينًا، يدخلون فى الإسلام ولا يخرجون، فلما أصيب عمر انثلم الحصن[1].

بكاء أُبَىٍّ بن كعب

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأُبَىٍّ بن كعب:

«إن الله أمرنى أن أقرأ عليك: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾[2].

فقال: وسَمَّانى الله لك؟

فقال -صلى الله عليه وسلم-:

«نعم».

فبكى أُبَىٌّ -رضي الله عنه-[3].

بكاء عبادة بن الصامت

قام عبادة بن الصامت على سور بيت المقدس الشرقى فبكى.

فقال بعضهم: ما يبكيك يا أبا الوليد؟

فقال: من ههنا أخبرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه رأى جهنم[4].

---

(١) الطبرانى فى الكبير [(٩/ ١٦٠) رقم (٨٨٠١-٨٨٠٢، ٨٨٠٤، ٨٨٠٥)]، طبقات ابن سعد (٣/ ٣٥٠).

(٢) سورة البينة: ١ . . ، والمراد: السورة بتمامها.

(٣) البخارى (٣٨٠٩)، ومسلم (٧٩٩)، والترمذى (٣٧٩٢)، وأحمد (٣/ ١٣٠، ١٣٧، ١٨٥، ٢٧٣)، والنسائى فى الكبرى (٧٨٨٩، ٧٩٩٩)، وأبو يعلى (٢٨٤٣)، والطبرانى فى الأوسط (١٧٠٠)، وعبد بن حميد (١١٩٣)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ٢٥١-٢٥٢)، وابن حبان (٧١٠٠). . ، قلت: ويبدو أن بكاء أُبَىٍّ بن كعب -رضي الله عنه- كان من الفرح، وهذا ظاهر من رواية للحاكم (٣/ ٣٠٤) عن عبد الرحمن بن أبزى.

(٤) ابن حبان (٧٤٢١)، والحاكم (٤/ ٦٠٤)، والطبرانى فى مسند الشاميين (٣٤٢-٣٤٣).

لما أُصيب عمر بن الخطاب دخل صهيب يبكي يقول: واأخاه واصاحباه[1].

مع خباب بن الأرت

عن طارق بن شهاب قال: عاد نفرٌ من أصحاب النبى -ﷺ- خباب بن الأرت -رضي الله عنه-، فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله؛ إخوانك تَقْدُم عليهم غداً. فبكى خباب وقال: أما إنه ليس بى جزع، ولكنكم ذكَّرتمونى أقوامًا وسَمَّيتم لى إخوانًا، وإن أولئك قد مضوا بأجورهم كلهم، وإنى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم[2].

وعن شقيق بن سلمة قال: دخلنا على خباب بن الأرت فى مرضه، فقال: إن فى هذا التابوت ثمانين ألف درهم، والله ما شددتُ لها من خيط، ولا منعتها من سائل، ثم بكى. . .، فقلنا: ما يبكيك؟ قال: أبكى أنَّ أصحابى مضوا ولم تُنْقِصهم الدنيا شيئًا، وأنَّا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعًا إلا التراب. ثم قال: ولوددتُ أنها كذا وكذا -قال: بَعْرًا أو غيره-[3].

وعن يحيى بن جعدة قال: عاد خبابًا ناسٌ من أصحاب رسول الله -ﷺ-، فقالوا: أبشر أبا عبد الله، ترد على محمد -ﷺ- الحوض.

فقال: كيف بها -أو بهذا- وأشار إلى أعلى بيته وإلى أسفله، وقد قال النبى -ﷺ-:

«إنما يكفى أحدكم ما كان فى الدنيا مثل زاد الراكب»[4].

---

(١) البخارى (١٢٨٧)، وابن حبان (٣١٦٢)، البيهقى (٦٩٦٨)، إسحاق بن راهويه (١٢٥٥، ١٦٩١).

(٢) الحلية (١/ ١٤٥-١٤٦) صفة الصفوة (١/ ٢٢٣)، المعجم الكبير للطبرانى [(٤/ ٥٥) رقم (٣٦١٦)].

(٣) الحلية (١/ ١٤٥)، صفة الصفوة (١/ ٢٢٣)، المعجم الكبير [(٤/ ٧٠) رقم (٣٦٦٧)].

(٤) رواه أبو يعلى (٧٢١٤)، والطبرانى فى الكبير (٤/ ٧٧) رقم (٣٦٩٥).

أُتى خباب بن الأرت بكفنه فنُشر عليه قباطى بيض، فبكى. فقالوا: ما يبكيك يا أبا عبد الله فأنت صاحب رسول الله -ﷺ-؟.

فقال: ذكرتُ مصعب بن عمير كُفِّن فى بردة وكنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجليه خرج رأسه، حتى جعلنا عليه من الإذخر(١) ومن نبات الأرض(٢).

وعن حارثة بن مضرب قال: دخلتُ على خباب وقد اكتوى سبعًا، فقال: لولا إنى سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«لا يتمنى أحدكم الموت».

لتمنيته، ولقد رأيتنى مع رسول الله -ﷺ- ما أملك درهمًا، وإن فى جانب بيتى الآن لأربعين ألف درهم.

قال: ثم أُتِى بكفنه، فلما رآه بكى وقال: لكن حمزة لم يوجد له كفن إلا بُرْدَة إذا جُعلت على رأسه قلصت عن قدميه، وإذا جُعلت على قدميه قلصت عن رأسه، حتى مُدَّت على رأسه، وجُعل على قدميه الإذخر(٣).

أبو سعيد الخدرى يبكى

عن أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه- قال: صلى بنا رسول الله -ﷺ- يومًا صلاة العصر بنهار، ثم قام خطيبًا فلم يدع شيئًا يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به، حفظه مَن حفظه، ونسيه مَن نسيه، وكان فيما قال:

«إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء».

---

(١) الإذخر: نبت عطرى من نباتات البادية.

(٢) المعجم الكبير [(٤/ ٧٧) رقم (٣٦٩٤)].

(٣) رواه أحمد (٥/ ١١١)، (٦/ ٣٦٥)، وبعضه عند الطبرانى [(٤/ ٧١-٧٣) رقم (٣٦٧١-٣٦٧٢، ٣٦٨٢)].

وكان فيما قال:

«ألا يمنعن رجلاً هيبةُ الناس أن يقول بحق إذا علمه».

فبكى أبو سعيد، ثم قال: قد واللهِ رأينا أشياء فَهِبْنَا، . . . الحديث[1].

أبو قتادة يبكي

كان لأبي قتادة -رضي الله عنه- دَيْنٌ على رجل، وكان أبو قتادة يأتيه ليتقاضاه منه فيختبئ منه، فجاء ذات يوم فخرج صبي فسأله عنه، فقال: نعم أُخبرت أنك ههنا. فخرج الرجل إليه وقال: ما يغنيك عني فإني معسر وليس عندي مال؟.

فقال أبو قتادة: آللهِ أنت معسر؟

قال: نعم.

فبكى أبو قتادة ثم قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:

«مَن نفس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة»[2].

أبو رافع يبكي

عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

«إذا أطاع العبدُ ربه وأطاع سيده كان له أجران».

قال: فأُعْتِقَ أبو رافع، فبكى.

فقيل له: ما يبكيك؟

فقال: كان لي أجران فذهب أحدهما[3].

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٦١)، والترمذي (٢١٩١)، وابن ماجه (٤٠٠٧)، والحميدي (٧٥٢).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٠٨)، وعبد بن حميد (١٩٥).

(٣) رواه أحمد (٢/ ٣٤٤)، وابن راهويه (٢١) بهذا اللفظ.

بكاء أسيد بن حضير

عن عائشة قالت: قدمنا من حج أو عمرة، فخرج إلينا الصبيان بذى الحليفة، فلقوا أسيد بن حضير فنعوا له امرأته، فَتَقَنَّع وجعل يبكى.

قالت: فقلت له: غفر الله لك، أنت صاحب رسول الله -ﷺ- ولك من السابقة والقدم ما لك، تبكى على امرأة؟..، فكشف رأسه وقال: صدقت، لعمرى حقى ألا أبكى على أحد بعد سعد بن معاذ، وقد قال له رسول الله -ﷺ- ما قال.

قلت: ما قال له رسول الله -ﷺ-؟

قال: قال -ﷺ-:

«لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ»[1].

بكاء ابن عوف

أُتِى عبد الرحمن بن عوف بطعام -وكان صائمًا- فقال: قُتِلَ مصعب ابن عمير وهو خير منى فَكُفِّنَ فى بردة إن غُطِّى رأسه بدت رجلاه، وإن غُطِّى رجلاه بدت رأسه.

قال: وقُتِل حمزة وهو خير منى فلم يوجد له ما يُكَفَّن فيه إلا بردة. ثم بكى وقال: وبُسِطَ لنا من الدنيا ما بُسِط -أو قال: أُعطينا من الدنيا ما أعطينا- وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجِّلت لنا فى حياتنا الدنيا، ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام[2].

وعن نوفل بن إياس الهذلى قال: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسًا، وكان نعم الجليس، وأنه انقلب بنا يومًا حتى دخلنا بيته، ودخل

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٣٥٢)، والطبرانى فى الكبير [(١/ ٢٠٤) رقم (٥٥٣)]، وأيضًا [(٦/ ١٠) رقم (٥٣٣٢)].

(٢) البخارى (١٢٧٤ - ١٢٧٥)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ١٠٠)، صفة الصفوة (١/ ١٨٦).

فاغتسل ثم خرج فـجلس معنا، وأُتينا بصحفة فيها خـبز ولحم، فلما وُضعت بكى عبد الرحمن بن عوف، فقلنا له: يا أبا محمد ما يبكيك؟، فقال: هلك رسول الله -ﷺ- ولم يشبع هو وأهل بيته من خُبـز الشعير، ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير لنا[1].

أعطى رسولُ الله -ﷺ- رهطًا من النـاس عطـاءً، وكـان فيـهـم عبد الرحمن بن عوف، فلم يعطه، فخرج ابن عوف يبكى. فلقيه عمر فقال: ما يبكيك؟ فذكر له، وقال: أخشى أن يكون مَنْعُهُ موجدة[2] وجدها علىَّ.

فدخل عمر على رسول الله -ﷺ- فأخبـره خبر عبد الرحـمن، فقال رسول الله -ﷺ-:

«ليس بى سخطة عليه، ولكنى وكلته إلى إيمانه»[3].

أبو أمامــة يبكــى

عن أبى غـالب -رضي الله عنه- قال: دخل أبو أمـامة الباهـى -رضي الله عنه- دمشق فرأى رءوسًا منصوبة[4] على درج مسجد دمـشق، فلما رآهم بكى أبو أمامة ودمعت عيناه فـقال: كلاب النار -ثلاث مرات- هؤلاء شـر قَتْلَى قُتِلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى قَتَلُوا تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء.

فقال له رجل: يا أبا أمامة هذا الذى تقول من رأيك أم سمعته من النبى -ﷺ-؟

فقـال: إنى إذا لجرىء، كـيف أقول هذا عن رأى، لـو لم أسمعـه من رسـول الله -ﷺ- إلا مـرة أو مـرتين أو ثلاثًـا -وعَـدَّه سـبع مـرات- مـا حدثتكموه.

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٩٩-١٠٠)، صفة الصفوة (١/ ١٨٦). (٢) غضب.

(٣) سـيـر أعلام النبـلاء، تاريخ دمـشق -المختـصـر- (١٤/ ٣٥٦)، مـصنف عـبـد الرزاق (٢٠٤١٠)، فضائل الصحابة (١٢٤٨).

(٤) من الخوارج.

فقلت له: رأيتك بكيت؟!، قال: رحمة لهم، كانوا من أهل الإسلام. . ثم قال لى: أما تقرأ؟، قلت: بلى، قال: فاقرأ من آل عمران، فقرأتُ فقال: أما تسمع قول الله عز وجل-: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾(١) كان فى قلوب هؤلاء زيغ فزيغ لهم اقرأ عند رأس المائة؛ فقرأت حتى بلغت: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾(٢)، فقلت: يا أبا أمامة أهم هؤلاء؟، قال: نعم(٣).

بكاء سلمان الخير

فى قصة إسلام سلمان الفارسى -رضي الله عنه- الطويلة(٤) أخبره الراهب أنه سيُبْعث نبى، وأن فيه علامات لا تخفى، بين كتفيه خاتم النبوة، وأنه يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة. .، قال سلمان فى حديثه: ثم جئتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يتبع جنازة فاستدرتُ خلفه لأنظر إلى خاتم النبوة الذى وُصف لى، فلما رآنى -صلى الله عليه وسلم- استدبرته عرف أنى أستثبتُ فى شىء وُصفَ لى، فألقى رداءه عن ظهره، فنظرتُ إلى الخاتم فعرفته، فانكببتُ عليه -صلى الله عليه وسلم- أُقَبِّله وأبكى. . . الحديث(٥).

كان سلمان الفارسى -رضي الله عنه- يقول: أضحكنى ثلاث، وأبكانى ثلاث،

---

(١) سورة آل عمران: ٧ .

(٢) سورة آل عمران: ١٠٦ .

(٣) انظر: مسند أحمد (٥/ ٢٥٣)، الترمذى (٣٠٠٠)، الصغير للطبرانى (٣٣)، الكبير {(٨/ ٢٦٦-٢٦٧) رقم (٨٠٣٣، ٨٠٣٤، ٨٠٣٦)}. بغية الباحث (٧٠٦)، مسند الحميدى (٩٠٨)، مسند الشاميين للطبرانى (١٢٧٩)، سنن البيهقى (١٦٥٥٩).

(٤) قصة إسلام سلمان بتمامها فى: مسند أحمد (٥/ ٤٤١-٤٤٤)، طبقات ابن سعد (٤/ ٧٥)، حلية الأولياء (١/ ١٩١-١٩٥)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣١٨-٣٢٣)، سيرة ابن هشام (١/ ١٣٥-١٤٠)، تاريخ بغداد (١/ ١٦٤-١٦٩)، أسد الغابة (٢/ ٤١٧-٤١٩)، مجمع الزوائد (٩/ ٣٣٢-٣٤٣)، مستدرك الحاكم (٣/ ٥٩٨-٦٠٤)، صفة الصفوة (١/ ٢٦٩-٢٧٤)، طبقات المحدثين بأصبهان لأبى الشيخ (١/ ٢٠٣)، تاريخ بغداد (١/ ١٦٣).

(٥) انظر المصادر المشار إليها سابقًا.

ضحكتُ من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغْفَل عنه، وضاحك ملء فيه لا يدرى أمُسْخِط ربه أو مرضيه. . ، وأبكانى ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطلع عند غمرات الموت، والوقوف بين يدى رب العالمين حين لا أدرى إلى النار أنصرف أم إلى الجنة[1].

قَدِمَ سعد بن أبى وقاص -رضي الله عنه- على سلمان يعوده، فبكى سلمان.

فقال سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟؛ تُوُفِّىَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو عنك راضٍ وترد عليه الحوض وتلقى أصحابك؟.

فقال: ما أبكى جزعًا من الموت، ولا حرصًا على الدنيا، ولكن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عَهِدَ إلينا عهدًا قال:

«ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب».

وحولى هذه الأساود[2].

قال: وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة، فقال سعد: اعْهَد إلينا بعهد نأخذ به بعدك.

فقال: يا سعد اذكُر الله عند همك إذا هممت، وعند يديك إذا قسمت، وعند حُكمك إذا حكمت[3].

وعن أنس قال: دخلتُ على سلمان فقلت له: لِمَ تبكى؟

فقال: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عهد إلىَّ أن يكون زادك فى الدنيا كزاد الراكب[4].

---

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٣).

(٢) المتاع وحاجيات البيت.

(٣) انظر: الزهد لأحمد (ص١٩٠)، الحلية (١/ ١٩٦)، والحاكم (٤/ ٣١٧) وصححه، وابن ماجه (٤١٠٤)، مختصر تاريخ دمشق (١٠/ ٥٤)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٤٩)، المعجم الكبير للطبرانى [(٦/ ٢٦٨) رقم (٦١٨٢)]، مسند الشهاب (٧٢٨)، ابن حبان (٧٠٤).

(٤) الحلية (١/ ١٩٧)، الطبرانى فى الكبير [(٦/ ٢٢٧) رقم (٦٠٦٩)].

مع عمرو بن العاص

وعن ابن شماسة المهرى قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت، فبكى طويلاً، وحوَّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه أما بَشَّرَك رسول الله -ﷺ- بكذا؟ أما بَشَّرك رسول الله -ﷺ- بكذا؟.

قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إنى كنتُ على أطباق ثلاث: لقد رأيتنى وما أحد أشدَّ بغضًا لرسول الله -ﷺ- منى، ولا أحب إلىَّ أن أكون قد استمكنتُ منه فقتلته، فلو متُّ على تلك الحال لكنتُ من أهل النار. فلما جعل الله الإسلام فى قلبى أتيتُ النبى -ﷺ- فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فَبَسَطَ يمينه. قال: فقبضتُ يدى، فقال:

«مالك يا عمرو؟».

قلت: أردتُ أن أشترط.

قال:

«تشترط ماذا؟».

قلت: أن يُغْفَرَ لى.

قال:

«أما علمتَ أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟».

وما كان أحد أحبَّ إلىَّ من رسول الله -ﷺ- ولا أجَلَّ فى عينى منه، وما كنتَ أطيق أن أملأ عينى منه إجلالاً له، ولو سُئلتُ أن أصفه ما أطقتُ لأنى لم أكن أملأ عينى منه، ولو متُّ على تلك الحَال لرجوتُ أن أكون من أهل الجنة.

ثم ولينا أشياء ما أدرى ما حالى فيها؟، فإذا أنا متُّ فلا تصحبنى نائحة

ولا نار، فإذا دفنتمونى فشنّوا علىَّ التراب شَنًّا، ثم أقيموا حول قبرى قدر ما تُنحر جَـزُور ويُقسـم لحمُهـا، حتى أستـأنس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى[1].

بكـاء أنس بن مالـك

قال أنس بن مـالك -رضي الله عنه-: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيـها حبـيبى - يعنى النبى -صلى الله عليه وسلم-. .، ثم يبكى[2].

وعن الزهرى قـال: دخلتُ على أنس بن مـالك -رضي الله عنه- بدمـشق وهو يبكى، فقلت: ما يبكيك؟.

فقـال: لا أعرف شـيئًا ممـا أدركتُ إلا هذه الصلاة، وهذه الصـلاةُ قد ضُيِّعت[3].

وفى رواية: واللهِ ما أعرف شيئًا مما كنا عليه إلا لا إله إلا الله[4].

وعن واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ قال: قدم أنس بن مالك، فأتيته، فقال: مَن أنت؟.

فقلت: أنا واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ.

فبكى أنس، وقال: إنك لشبيه بـسعد، وإن سعدًا كان من أعظم الناس وأطولهم، وإنه بُعث إلى النبى -صلى الله عليه وسلم- جبة من ديباج منسوج فيها الذهب[5] فلبسها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فصعد المنبر فقـام أو قعد فلم يتكلم ثم نزل فجعل الناس يلمسونها فقالوا: ما رأينا كاليوم ثوبًا قط!.

---

(١) رواه مسلـم (١٢١)، وابن خزيمة (٢٥١٥)، والبيـهقى (١٧٩٦٩)، وابن أبى عـاصم فى الآحاد والمثانى (٨٠١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٤٨٨)، طبقات ابن سعد (٧/ ٢٠).

(٣) البخارى (٥٣٠).

(٤) الآحاد والمثانى لابن أبى عاصم (٢٢٢٩).

(٥) بعثها أكيدر دومة للنبى -صلى الله عليه وسلم-، كما عند ابن حبان.

فقال -ﷺ-:

«أتعجبون من هذه؟، لَمَناديل سعد فى الجنة خير مما ترون»[1].

عن حمــاد بن زيد عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن فـاطمة بنت رسول الله -ﷺ- قالت لأنس بعد أن دُفن رسول الله -ﷺ-: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحنو التراب على رسول الله؟[2].

قال حماد بن زيد: حين حَـدَّث ثابت بهذا الحديث بكى، وقال ثابت: حين حدث به أنس بكى[3].

تميــم الـدارى يبكــى

عن مســروق قال: قــال لى رجل من أهل مكة: هذا مقــام أخيك تميم الدارى، صَلَّى ليلة حتى أصــبح -أو: كَرَب[4] أن يصبح- يقــرأ آية ويرددها ويبكى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِيــنَ اجْتَرَحُــوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُــمْ كَالَّذِيــنَ آمَنُوا وَعَمِــلُوا الصَّالِحَاتِ**[5]﴾[6].

عميــر بن أبــى وقــاص

وعن عامر بن سعد عن أبيه قال: عُرِض على رسول الله -ﷺ- جيش بدر فَرَدَّ عمير بن أبى وقاص، فبكى عُمَير، فأجازه رسول الله -ﷺ-، وعقد عليه حمائل سيفه[7].

---

(١) الترمذى (١٧٢٣)، وابن حبان (٦٩٩٨)، فضائل الصحابة (١٤٩٥).

(٢) سيأتى تخريجه.

(٣) سنن الدارمى (٨٧)، المستدرك (١/ ٣٨٢).

(٤) أى قَرُبَ.

(٥) سورة الجاثية: ٢١ .

(٦) صـفة الصـفوة (١/ ٣٧٤-٣٧٥)، سـيــر أعلام النـبلاء (٤/ ٨٥)، الطبـرانى فى الكبيـر [(٢/ ٥٠)، (١٢٥٠)]، مـسند ابن الجـعـد (١١٠)، شـرح مـعـانى الآثار (١/ ٣٤٨)، الإصابة (١٨٤).

(٧) الحاكم (٣/ ١٨٨).

بكاء أبى عبيدة بن الجراح

بعث رسول الله -ﷺ- رهطًا، وأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، فلما أخذ أبو عبيدة لينطلق بكى صبابة[1] إلى رسول الله -ﷺ-، فبعث مكانه عبد الله بن جحش[2].

أبو هاشم بن عتبة يبكى

عن سمرة بن سهم قال: نزلتُ على أبى هاشم بن عتبة وهو طعين يبكى، فقيل: ما يبكيك؟ أَوَجَعٌ يُشئزك[3] أم حرص على الدنيا؛ فقد ذهب صَفْوُها؟.

فقال: على كلٍّ لا؛ ولكن رسول الله -ﷺ- عهد إلينا عهدًا وددتُ أنى كنتُ تبعته، قال:

«إنك لعلك تدرك أموالاً تُقْسَمُ بين أقوام، وإنما يكفيك من ذلك خادم ومركب فى سبيل الله».

فأدركتُ فجمعت[4].

وفى رواية أخرى أن معاوية هو الذى دخل على أبى هاشم وهو مريض يعوده فقال: يا خال ما يبكيك... إلخ[5].

---

(١) الصبابة: رقة الشوق وحرارته.

(٢) النسائى فى الكبرى (٨٨٠٣)، البيهقى (١٧٥٢٣)، المعجم الكبير [(٢/ ١٦٢) رقم (١٦٧٠)] وأبو يعلى (١٥٣٤).

(٣) يشئزك: أى يُقلقك ويوجعك.

(٤) رواه أحمد (٥/ ٢٩٠)، والترمذى (٢٤٢٩)، والنسائى فى المجتبى (٨/ ٢١٨-٢١٩)، وفى الكبرى (٩٨١١)، وابن ماجه (٤١٠٣)، والطبرانى فى الكبير [(٧/ ٣٠٢) رقم (٧١٩٩)]، وابن حبان (٦٦٧).

(٥) رواه أحمد (٣/ ٤٤٣، ٤٤٤)، والترمذى (٢٣٢٧)، والحاكم (٣/ ٦٣٨)، والنسائى فى الكبرى (٩٨١٠)، والطبرانى فى الكبير [(٧/ ٣٠٢) رقم (٧٢٠٠-٧٢٠١)]، ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٥٥٩-٥٦٠)، تهذيب الكمال (٣٤/ ٣٥٩).

خطيب قريش يبكي

كان سهيل بن عمرو خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرافهم، وقد تأخر إسلامه إلى يوم الفتح، ثم حَسُنَ إسلامه بعد، فكان كثير الصلاة والصوم والصدقة، وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن[1].

بكاء حكيم بن حزام

أسلم حكيم بن حزام -رضي الله عنه- يوم فتح مكة، فتأخَّر إسلامه عن رفاقه، فروى في السير أن حكيم بن حزام بكى يومًا، فقال له ابنه: ما يبكيك؟، قال: خصال كلها أبكاني: أما أولها فَبُطءُ إسلامي حتى سُبِقْتُ في مواطن كلها صالحة، ونجوتُ يوم بدر وأُحُد فقلت: لا أخرج أبدًا من مكة ولا أُوضِعُ مع قريش ما بقيت، فأقمتُ بمكة، ويأبى الله -عز وجل- أن يشرح صدري للإسلام، وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية فأقتدي بهم، ويا ليت أني لم أَقْتَدِ بهم فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا[2].

مع سعد بن أبي وقاص

دخل رسول الله -ﷺ- على سعد بن أبي وقاص يعوده وهو مريض، فبكى سعد، فقال -ﷺ-:

«ما يبكيك؟».

قال: خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرتُ منها كما مات سعد بن خولة.

فقال -ﷺ-:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٢-١٢٣)، صفة الصفوة (١/ ٣٧١).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٣٦٨-٣٦٩)، تهذيب الكمال (٧/ ١٧٠).

«اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً»(1).

وعن أبى أمامة قال: جلسنا إلى رسول الله -ﷺ- فذكرنا ورققنا، فبكى سعد بن أبى وقاص فأكثر البكاء، فقال: يا ليتنى مِتُّ.

فقال -ﷺ-:

«يا سعد أعندى تتمنى الموت؟» -وردد ذلك ثلاث مرات- ثم قال: **«يا سعد إن كنتَ خُلقت للجنة فما طال عمرك وحَسُنَ عملك فهو خير لك، وإن كنت خلقت للنار فبئست الشىء تتعجل إليه»**(2).

بكاء أبى عبد الله

وبكى رجل من أصحاب النبى -ﷺ- يقال له أبو عبد الله -وقد دخل عليه أصحابه يعودونه- فقالوا له: ما يبكيك؟، ألم يقل لك رسول الله -ﷺ-:

«خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقانى».

قال: بلى، ولكنى سمعت رسول الله -ﷺ- يقول:

«إن الله عز وجل قبض بيمينه قبضة، وأخرى باليد الأخرى، وقال: هذه لهذه(3)**، وهذه لهذه**(4)**، ولا أبالى»**.

«فلا أدرى فى أىِّ القبضتين أنا؟!»(5).

---

(1) مسلم (1628) وغيره وليس عنده البكاء، وهذا لفظ البخارى فى الأدب المفرد (529)، والنسائى فى المجتبى (6/243)، وفى الكبرى (6457)، والبيهقى (167562)، وابن خزيمة (2355).

(2) رواه أحمد (5/266)، والطبرانى فى الكبير [(8/217) رقم (7870)]، وفيه على بن يزيد الألهانى، وهو ضعيف [مجمع الزوائد (10/203)].

(3) أى للجنة.

(4) أى للنار.

(5) رواه أحمد (4/176، 177)، (5/68)، قال فى مجمع الزوائد (7/185-186): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

الحبـشى

عن ابن عمر أن رجلاً من الحبشة أتى النبى -ﷺ- فقال: يا رسول الله فُضِّلتم علينا بالألوان والنبوة، أفرأيتَ إن آمنتُ بمثل ما آمنتم به، وعملتُ بمثل ما عملتَ به إنى لكائن معك فى الجنة؟

فقال النبى -ﷺ-:

«نعم»...، ثم قال -ﷺ-: «مَن قـال لا إله إلا الله كان له بهـا عهـد عند الله، ومَن قال سبحان الله كتب الله له مائة حسنة».

فقالوا: يا رسول الله كيف نهلك بعد هذا.

فقال -ﷺ-:

«والذى نفسى بيـده إن الرجل ليجىء يوم القـيامة بعـمل لو وُضِعَ على جبل لأثقله، فتقـوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كـله لولا ما يتفضل الله من رحمته».

ثم نزلت: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْـرِ لَمْ يَكُن شَيْـئًا مَّذْكُـورًا﴾[1] إلى قوله ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيـمًا وَمُلْكًا كَبِـيرًا﴾[2]، فقال الحبشى: يا رسول الله وهل ترى عينى فى الجنة مثل ما ترى عينك؟.

فقال النبى -ﷺ-:

«نعم».

فبكى الحبشى حتى فاضت نفسه.

قال ابن عمر: فأنا رأيت النبى -ﷺ- يدليه فى حفرته[3].

---

(١) سورة الإنسان: ١ .

(٢) سورة الإنسان: ٢٠ .

(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط (١٦٠٤)، قال الهيـثمى فى مجمع الزوائد (١٠/٣٥٧-٣٥٨) وفيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف وفيه توثيق لين.

الفتـــى الأنصـــارى

وعن سهل بن سـعد أن فتى من الأنصـار دخلته خشـية من النار فكان يبكى عند ذكر النار، حتى حبسـه ذلك فى البيت، فذُكر ذلك للنبى -ﷺ-، فجاءه فى البيت، فلما دخل عليه اعتنقه الفتى وخرَّ ميتًا.

فقال -ﷺ-:

«جَهِّزوا صاحبكم فإن الفرَق[1] فَلَذَ[2] كبده»[3].

أبـــو ذر يبكـــى

عن الأحنف بن قيس قـال: دخلتُ بيت المقدس، فـوجدتُ فيـه رجلاً يكثر السجود، فوجدت[4] نفسى من ذلك، فلما انصرف قلت: أتدرى على شَفْعٍ انصرفتَ أم على وتر؟. فقال: إنْ أكُ لا أدرى فإن الله عز وجل يدرى. ثم قـال: أخـبـرنى حِـبِّى أبو القـاسم -ﷺ-... ثم بكى...، ثم قـال: أخبرنى حِـبِّى أبو القاسم -ﷺ-... ثم بكى...، ثم قال: أخـبرنى حِبِّى أبو القاسم -ﷺ- قال:

«مـا من عبـد يسجـد لله سجـدة إلا رفـعه الله بهـا درجة، وحط عنه بهـا خطيئة، وكتب له بها حسنة».

قال الأحنف: فقلت له: أخبرنى مَن أنت يرحمك الله؟.

قال: أنا أبو ذر صاحب رسول الله -ﷺ-.

قال الأحنف: فتقاصرت إلىَّ نفسى[5].

---

(1) الخوف. (2) فَلَذَ الشيء: قَطَعَهُ.

(3) الحاكم (٢/ ٤٩٤) وصححه ووافقه الذهبى، وفى الترغيب للأصبهانى (٥٠٥) عن حذيفة وفيه قال -ﷺ-: «والذى نفسى بيده، أعاذه الله عز وجل منهـا، من رجا شيئًا طلبه، ومن خاف شيئًا هرب منه».

(٤) حزنت.

(٥) رواه أحمد (٥/ ١٦٤)، والدارمى (١٤٦١)، والبيهقى (٤٣٥٩).

قَال إبراهيم التيمى: قال أبى: خرجـنا حُجَّاجًا فوجَدْنا أبا ذر بالربذة[1] قائمًا يصلى، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: هَلُمّ إلى الأخ الناصح الشفيف.. ثم بكى فاشتد بكاؤه، وقال: قتلنى حُبُّ يوم لا أدركه، قيل: وما يوم لا تدركه؟ قال: طول الأمل[2].

أم ذر تبكـى زوجهـا

لما حـضرت أبـو ذر الوفاة بكت أم ذر، فـقـال أبو ذر: مـا يبكيك؟، فقـالت: وما لى لا أبكى وأنت تموت بفـلاة من الأرض، وليس عندى ثوب يسعك كـفنا، ولا يدان لى فى تغيـيبك[3]، فقال: أبْشِـرى ولا تبكى، فإنى سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول:

«لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدًا».

وإنى سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول لنفرٍ أنا فيهم:

«لَيَمُوتَنَّ رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين».

وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك فى قـرية وجماعة، وأنا الذى أموت بفلاةٍ، والله ما كذبتُ ولا كذبت، فابصرى الطريق.

قـالت: وأَنَّى وقـد ذهب الحـاجُّ وانقطعت الطـرق؟!، قـال: اذهبى فَتَبَـصَّرى، قالت: فكنت أجىء إلى كثـيب فأتَبَصَّر، ثم أرجع إليه فـأُمَرِّضه، فبينـما أنا كذلك إذا أنا برجال على رِحَـالهم كأنهم الرخم[4]، فأقـبلوا حتى وقـفوا علىَّ وقـالوا: مـالكِ أمـة الله؟، قلت لهم: امـرؤ من المسلمين يموت تكفنونه؟ قـالـوا: من هو؟. فـقلت: أبو ذر، قـالوا: صـاحب رسـول الله

---

(١) بلدة قرب المدينة دُفن فيها أبو ذر.

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢٠٢ - ٣).

(٣) لا أستطيع أن أدفنك وحدى.

(٤) الرَّخَمُ: طائر غزير الريش أبيض اللون مبقع بسواد.

-ﷺ-؟!، قلت: نعم، قالت: ففدوه بآبائهم وأمهاتهم، وأسرعوا إليه فدخلوا عليه، فَرَحَّب بهم، وقال: أبشروا فإنى سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول لنفر أنا فيهم:

«لَيَمُوت منكم رجل بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين».

وليس من أولئك النفر أحد إلا هلك فى قرية وجماعة، وأنا الذى أموت بفلاة، ووالله ما كذبت ولا كذبت، إنه لو كان عندى ثوب يسعنى كفنًا لى أو لامرأتى لم أُكَفَّن إلا فى ثوب هو لى أو لها، وإنى أُشهدكم ألا يكفننى رجل منكم كان أميرًا أو عريفًا أو بريدًا أو نقيبًا.

فلم يكن من القوم أحد إلا قارف بعض ذلك إلا فتى من الأنصار، فقال: يا عم أنا أكفنك، لم أُصِبْ مما ذكرتَ شيئًا، أكفنك فى ردائى هذا وفى ثوب فى عيبتى[1] من غزل أمى حاكتهما لى.

فكَفَّنَهُ الأنصارى فى النفر الذين شهدوه[2].

بكاء الأنصار

قدمنا لك حديث السائب بن يزيد فى قَسْم الفىء الذى أفاء الله بحنين من غنائم هوازن، وأن الأنصار غضبوا من إعطاء النبى -ﷺ- العطايا والغنائم لرجال من قريش وقبائل العرب ولم يعط الأنصار منها شيئًا، وأن رسول الله -ﷺ- جمع الأنصار وخطب فيهم -كما مَرَّ بيانه- فبكى الأنصار وكثر بكاؤهم، فبكى رسول الله -ﷺ- معهم ورضى عنهم[3].

---

(١) العيبة: وعاء أو كيس يُحفظ فيه الثياب.

(٢) رواه أحمد (٥/ ١٥٥، ١٦٦)، وأبو نعيم فى حلية الأولياء (١/ ١٧٠)، صفة الصفوة (١/ ٣٠٤-٣٠٥)، دلائل النبوة للبيهقى (٦/ ٤٠١-٤٠٢)، المستدرك (٣/ ٣٤٥)، صحيح ابن حبان (٦٦٣٥-٦٦٣٦)، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٩٨٤)، سير أعلام النبلاء (٣/ ٣٩٧-٣٩٨)، مختصر تاريخ دمشق (٢٨/ ٣١٥)، طبقات ابن سعد (٤/ ٢٣٢).

(٣) رواه أحمد (٣/ ٧٦-٧٧)، وابن هشام فى السيرة (٤/ ٨٦-٩٧)، والطبرى فى تاريخ (٣/ ٩٣-٩٤) وإسناده صحيح.

ووقع نحوه فى حديث أبى سعيد الخدرى -رضي الله عنه-، وفيه: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسمًا وحظًا.

عن ابن عباس قال: أُتِيَ النبى -صلى الله عليه وسلم- فقيل له: هذه الأنصار رجالها ونساؤها فى المسجد يبكون.

قال -صلى الله عليه وسلم-:

«وما يبكيها؟».

قال: يخافون أن تموت.

فخرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجلس على منبره مُتَعَطِّفًا بثوب، طارحًا طرفيه على منكبيه، عاصب رأسه بعصابة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: أيها الناس فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح فى الطعام، فمن ولى شيئًا من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم»(١).

رجلان من الأنصار يبكيان

عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: جاء رجلان من الأنصار إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يختصمان فى مواريث بينهما قد درست، وليس بينهما بَيِّنة، فقال النبى -صلى الله عليه وسلم-:

«إنكم تختصمون إلىَّ، وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألْحَنَ بحُجَّته من بعض، وإنما أقضى بينكم على نحو ما أسمع منكم، فمن قضيتُ له من أخيه شيئًا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار يأتى به إسطامًا(٢) فى عنقه يوم القيامة».

---

(١) قال الهيثمى: هو فى الصحيح خلا أوله إلى قوله: «فخرج فجلس..»، رواه البزار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما، وبقية رجاله رجال الصحيح...، وعلَّق ابن حجر فى هامش بعض نُسخه: ابن كرامة هو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبد الله وهما من رجال الصحيح [مجمع الزوائد (١٠/٣٧)].

(٢) الإسطام: حديدة عريضة الرأس تُحَرَّك بها النار.

فبكى الرجلان، وقال كل واحد منهما: حقى لأخى.

فقال -ﷺ-:

«أما إذ فعلتما هذا فاذهبا فاقتسما، وتَوَخَّيَا الحق، ثم استهما، ثم يتحلل كل واحد منكما صاحبه»[1].

مع ثابت بن قيس الأنصارى

كان ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى عند رسول الله -ﷺ-، فقرأ رسول الله -ﷺ- هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[2] فذكر الكبر فَعَظَّمه..، فبكى ثابت بن قيس، فقال له نبى الله -ﷺ-:

«ما يبكيك».

فقال: يا نبى الله إنى أحب الجمال، حتى إنى ليُعجبنى أن يَحْسُن شراك نعلى.

فقال -ﷺ-:

«فأنت من أهل الجنة، إنه ليس من الكبر أن تحسن راحلتك ورحلك، ولكن الكبر مَن سفه الحق وغمص[3] الناس»[4].

ارتجت المدينة بالبكاء

عن أم سلمة زوج النبى -ﷺ- قالت: بينما نحن مجتمعون نبكى -أى

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٣٢٠) وأبو داود (٣٥٨٤)، والبيهقى (١١١٤١)، وأبو يعلى (٧٠٢٧)، وابن الجارود فى المنتقى (١٠٠٠)، شرح معانى الآثار (٤/ ١٥٤) بهذا اللفظ، وأصل الحديث فى الصحيحين وغيرهما دون ذكر بكاء الصحابيين.

(٢) سورة لقمان: ١٨.

(٣) احتقار.

(٤) رواه الطبرانى فى الكبير [(٢/ ٦٩) رقم (١٣١٧-١٣١٨)]، وفيه محمد بن أبى ليلى وهو سيئ الحفظ، وجده عبد الرحمن لم يدرك ثابت بن قيس [مجمع الزوائد (٤/ ٧)].

يوم وفاة النبى -ﷺ- لم ننم، ورسول الله -ﷺ- فى بيوتنا، ونحن نسكن لرؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرازين[1] فى السَّحَر، قالت أم سلمة: فَصِحْنَا وصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة صيحة واحدة، وأَذَّن بلال بالفجر. فلما قال بلال فى الأذان: أشهد أن محمدًا رسول الله، بكى فانتحب، فزادنا حزنًا وانتحب الناس فى المسجد[2].

لم يُؤَذِّن بلال بعدها لأحد بعد رسول الله -ﷺ-، فخرج إلى الشام وأقام بها، فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب زار بلالٌ المدينة، وأتى قبر النبى -ﷺ- فجعل يبكى، ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين، فجعل يضمهما ويُقبِّلهما، فقالا له: يا بلال: نشتهى أن نسمع أذانك، ففعل، وعلا السطح، ووقف، فلما أن قال: الله أكبر، الله أكبر، ارتجت المدينة، فلما أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، ازداد رَجَّتُها، فلما قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، خرجت العواتق من خدورهن، وقالوا: بُعث رسول الله -ﷺ-، فما رُئى يومٌ أكثر باكيًا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله -ﷺ- من ذلك اليوم[3].

بكاء أم المؤمنين عائشة

أُخبِرَت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن عبد الله بن الزبير -وهو ابن أختها أسماء- قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة[4]: واللهِ لتنتهين عائشة أو لأحْجُرَنَّ عليها.

---

(١) الكرزن: الفأس. .، وكان -ﷺ- قد توفى يوم الاثنين. .، قالت عائشة -رضي الله عنها-: ما علمنا بدفن رسول الله -ﷺ- حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل من ليلة الأربعاء [سيرة ابن هشام (٤/٢١٧)، دلائل النبوة للبيهقى (٧/٢٥٦)، تاريخ الطبرى (٣/٢١٣)].

(٢) دلائل النبوة للبيهقى (٧/١٦٧)، وانظر أيضًا ترجمة بلال فى صفة الصفوة (١/٣٢٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/٢٢٢)، أسد الغابة (١/٢٤٤-٢٤٥)، مختصر تاريخ دمشق (٥/٢٦٥)، وإسناده ضعيف.

(٤) كانت رضي الله عنها لا تمسك شيئًا، فما جاءها من رزق الله تصدقت به. .، وهنا باعت بعض ما تملك لتتصدق بثمنه.

فقالت عائشة: أهو قال هذا؟.

قالوا: نعم.

قالت: لله عليَّ نَذْرٌ ألا أُكَلّم ابن الزبير أبدًا حتى يُفَرِّق الموت بيني وبينه.

فطالت هجرتها إياه، فنقصه الله بذلك فى أمره كله، فاستشفع بكل أحد يرى أنها تقبل عليه، فلم تقبل، وأبت أن تُكَلِّمه، وقالت: لا واللهِ لا أشفع فيه أبدًا، ولا أتَحَنَّث إلى نذرى.

فلما طال ذلك على ابن الزبير كَلَّم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث -وهما من بنى زُهرة[1]، وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدْخَلْتَمَانى على عائشة[2]، فإنها لا يحل لها أن تُنذر قطيعتى.

فأقبل به المسور وعبد الرحمن مُشْتَمِلَيْن بأرديتهما، حتى استَأْذَنَا على عائشة، فقالا: السلامُ عليكِ، ورحمة الله وبركاته، أَنَدْخُل؟.

فقالت عائشة: ادخلوا.

قالوا: كُلنا؟.

فقالت: نعم، ادخلوا كلكم -ولا تعلم أن ابن الزبير معهما-..، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق خالته عائشة، وناشدها الله والرَّحِم، وبكى وبكت إليه، وطفق يناشدها ويبكى..، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كَلَّمته وقبلت منه. ويقولان: إن النبى -ﷺ- نهى عما قد علمت من الهجرة، فإنه:

«لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال».

---

(١) وهم من أقارب رسول الله -ﷺ- من قِبَل أبيه وأمه...، وفى رواية: «فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال رسول الله -ﷺ- خاصة».

(٢) فى رواية: فسألهما أن يشتملا عليه -أى يُغَطِّيانه- بأرديتهما.

فلما أكثروا على عائشة من التذكرة -أى بما جاء فى فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ- والتحريج -من القطيعة- طفقت تُذَكِّرهما وتبكى، وتقول: إنى نذرتُ والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير، وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تَبُلَّ دموعها خمارها[1].

قال أبو حازم: جعل عروة بن الزبير لعائشة -رضي الله عنها- طعامًا، فجعل يرفع قصعة ويضع قصعة، قال: فحَولَّتْ وجهها إلى الحائط تبكى، فقال لها عروة: كَدَّرْت علينا، فقالت: والذى بعثه بالحق ما رأى المناخل من حين بعثه الله حتى قُبِضَ[2].

وكانت -رضي الله عنها- تقرأ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[3] فتبكى حتى تبل خمارها[4].

وقال مسروق: دخلتُ على عائشة فدعت لى بطعام وقالت: ما أشبعُ من طعام فأشاء أن أبكى إلا بكيت، قال: قلتُ لِمَ؟، قالت: أذكر الحال التى فارق عليها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الدنيا، واللهِ ما شبع من خبز ولحم مرتين فى يوم[5].

قال هشام بن عروة: ما ذكرت عائشة مسيرها فى وقعة الجمل قط إلا بكت حتى تبل خمارها[6].

---

(١) البخارى (٦٠٧٥-٦٠٧٣) وفى الأدب المفرد (٤٠٢)، انظر: شرح ابن حجر فى الفتح (٥٠٨/١٠-٥١١)، والبيهقى فى سننه (١١١١٩)، وأحمد (٣٢٧/٤)، وأبو نعيم فى الحلية (٤٩/٢).

(٢) رواه الحارث ابن أبى أسامة فى مسنده كما فى بغية الباحث (١١١٢)، والمطالب العالية (٣١٤١).

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣ .

(٤) الزهد للإمام أحمد (ص٢٠٥)، طبقات ابن سعد (٥٨/٨).

(٥) الترمذى (٢٣٥٦)، وأبو يعلى (٤٥٣٨)، إسحاق بن راهويه (١٨١١)، طبقات ابن سعد (٣٩٩/١).

(٦) تاريخ بغداد (٩/ ١٨٥).

عن أبى صالح السمان أن رسول الله -ﷺ- دخل على عائشة فإذا هى تبكى.

فقال -ﷺ-:

«ما يبكيك؟».

قالت: ذكرتُ الدجال فبكيتُ.

فقال -ﷺ-:

«فلا تبكين، فإنه إن يخرج وأنا حى أكفيكموه، وإن متُّ فإن ربى ليس بأعور، وإنه يخرج معه اليهودِ فيسير حتى ينزل بناحية المدينة، وهى يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملَكَان، فيخرج إليه شرار أهلها، فينطلق حتى يأتى لُدّ[1]، فينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يلبث عيسى فى الأرض أربعين سنة -أو قريب من أربعين سنة- إمامًا حكمًا مقسطًا»[2].

عن عائشة -ﷺ- أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله -ﷺ-:

«ما يبكيك؟».

قالت: ذكرتُ النار فبكيت، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟.

فقال -ﷺ-:

«أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحدٌ أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل، عند الكتاب حين يقال: هاؤم اقرءوا كتابيه، حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره، وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم»[3].

---

(١) موضع بالشام.

(٢) رواه أحمد (٦/ ٧٥)، وابن حبان (٦٧٨٣).

(٣) رواه أبو داود (٤٧٥٥)، والحاكم (٤/ ٥٧٨).

والحديث بأتم من هذا وأطول فى المعجم الكبير للطبرانى {(٨/ ٢٢٥)، (٧٨٩٠)}.

توفى عـبد الرحـمن بن أبى بكر بالحـبـشى على بريد من مكة، فلمـا حجت عائشة -رضي الله عنها- أتت اقبره فبكت، وقالت:

وكنا كندمـانى جذيمـة حقبـة من الدهر حتى قيل لن يَتَصَـدَّعَا

فلـما تفرقنـا كـأنى ومالكًا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[1]

ثم قـالت: واللهِ لو حَضَـرْتُك لدفنتك حـيث متَّ، ولو شـهدتك مـا زرتك[2].

وبكت -رضي الله عنها- لما رأت النبى -صلى الله عليه وسلم- وقد وضع ابنه إبراهيم فى حجره وهو يجود بنفسه[3].

ولما وقعت حادثة الإفك زورًا وبهتانًا على عائشة -رضي الله عنها-، وسمعت بما قاله ضـعفـاء النفوس عنهـا مرضت، واستـأذنت النبى -صلى الله عليه وسلم- أن تأتى منزل أبويها، فأذن -صلى الله عليه وسلم- لها. قالت: فذهبتُ فأتيتُ المنزل فإذا أمى أسفل وأبى فـوق البيت يصـلى، فالتـزمـتنى أمى وبكت وبكيت وسـمع أبى البكاء... الحديث[4].

وفى رواية: فقـال أبو بكر لها: واللهِ ما قيل لنا هذا فى الجـاهلية قط، فكيف وقد أعزنا الله بالإسـلام، فبكت عائشة وأمها أم رومـان وعبد الرحمن وبكى معهم أهل الدار... الحديث[5].

عن ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال:

---

(١) الأبيات لمتمم بن نويرة فى رثاء أخيه مالك كما فى الإصابة (٢/٤٠٨).

(٢) الترمذى (١٠٥٥)، والحاكم (٣/٤٧٥، ٤٧٦)، الإصابة (٤٠٨).

(٣) الطيالسى (١٦٨٣)، وعنده فقط بكاء عائشة...، وقد بكى -صلى الله عليه وسلم- فى هذا الموقف كما مرَّ بيانه وتخريجه.

(٤) البكاء فى حديث عند أبى يعلى (٤٩٣١)، والطبرانى فى المعجم الكبير [(٢٣/١٠٦) رقم (١٤٩)].

(٥) الطبرانى فى الكبير [(٢٣/١٢٤) رقم (١٦٤)].

«إذا كان يوم القيامة حَدَّ اللهُ الذين شتموا عائشة ثمانين ثمانين على رءوس الخلائق، فيستوهب ربى المهاجرين منهم، فأستأمرك يا عائشة» .

فسمعت عائشة الكلام فبكت وهى فى البيت ثم قالت: والذى بعثك بالحق نبيًا لسرورك أطيب إلىَّ من سرورى فتبسم رسول الله -ﷺ- ضاحكًا(١) .

عن عائشة قالت: دخل علىَّ رسول الله -ﷺ- وأنا أبكى فقال:

«ما يبكيك؟» .

فقلت: سَبَّتْنِى فاطمة. فدعا فاطمة فقال:

«يا فاطمة سببتِ عائشة؟» .

قالت: نعم يا رسول الله.

قال:

«يا فاطمة أليس تحبين مَن أحب؟» .

قالت: بلى.

قال:

«وتبغضين مَن أبغض؟» .

قالت: بلى.

قال:

«فإنى أحب عائشة فأحبيها» .

قالت فاطمة: لا أقول لعائشة شيئًا يؤذيها أبدا(٢) .

---

(١) الكبير للطبرانى [(٢٣/ ١٦٣) رقم (٢٦٤)].

(٢) مسند أبى يعلى (٤٩٥٥) وإسناده ضعيف. . ، وفى مجمع الزوائد (٩/ ٢٤١-٢٤٢) عزاه لأبى يعلى والبزار باختصار، وقال: فيه مجالد وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح.

بكــاء فاطمــة بنــت النبــى

عن ابن عــباس -رضي الله عنهما- قــال: جاءت فــاطمة إلى رســول الله -ﷺ- تبكى، فقالت: تركتُ الملأ من قــريش قد تعاقدوا فى الحِجْـرِ فحلفوا باللاتِ والعُزَّى ومناة ويساف ونائلة إذا هم رأوك يـقومون إليك فيضربونك بأسـيافهم فيقتلوك، ليس فيهم رجل إلا قد عرف نصيبه منك.

فقال لها -ﷺ-:

«لا تبك يا بُنيَّة».

ثم قام فـتوضــأ، ثم أتاهم، فلما نظروا طـأطئوا ونَكَّسُوا رءوســهم إلى الأرض، فأخذ كفًا من تراب، فرماهم به، ثم قال:

«شاهت الوجوه».

قال ابن عــباس: مــا أصاب ذلك التــراب منهم أحدًا إلا قُـتل يوم بدر كافرًا[1].

عن أبى ثعلبــة الخشنى -رضي الله عنه- قال: كــان رسول الله -ﷺ- إذا رجع من غزاة أو سفر أتى المسجد فَصَلَّى فيه ركعتين، ثم ثنى بفاطمة -رضي الله عنها-، ثم يأتى أزواجه، فلمــا خرج من المسجد تَلَقَّتْــه فاطمة عند باب المسجــد تلثم فاه وعينيه وتبكى.

فقال لها:

«يا بنية ما يبكيك؟».

فقالت: يا رسول الله ألا أراك شعثًا نَصِبًا[2] قد اخْلَوْلَقَتْ ثيابك!.

فقال:

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى (٥/ ٢٤٠).

(٢) النَّصَبُ: التعب.

«لا تبكى، فإن الله عز وجل بعث أباك لأمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر[1] ولا شعر إلا أدخل الله به عزًا أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل»[2].

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أقبلت فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- كأن مشيتها مشىُ النبى -ﷺ-، فقال -ﷺ-:

«مرحبًا يا ابنتى».

ثم أجْلَسَها عن يمينه -أو عن شماله- ثم أسَرَّ إليها حديثًا فبكت. فقلتُ لها: لِمَ تبكين؟، ثم أسَرَّ إليها حديثًا فَضَحكَت، فقلتُ: ما رأيتُ كاليوم فرحًا أقرب من حُزن!. فسألتُها عما قال؛ فقالَت: ما كنتُ لأفشى سر رسول الله -ﷺ-..، حتى قُبض رسول الله -ﷺ- فسألتها.

وفى رواية عنها قالت: لما كان -ﷺ- فى مرضه الذى مات فيه دعا فاطمة فَسَارَّها بشىء فبكت، ثم دعاها فسارها بشىء فضحكت، فسألنا عن ذلك فقالت: سارَّنى النبى -ﷺ- أنه يُقبض فى وجعه الذى تُوُفِّيَ فيه فبكيت، ثم سارَّنى فأخبرنى أنِّى أوَّل أهله يتبعه، فضحكت.

وفى رواية ابن ماجه عن عائشة قالت: اجتمعت نساء النبى -ﷺ- فلم تغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة كأن مِشْيَتَهَا مشية رسول الله -ﷺ- فقال:

«مرحبًا بابنتى».

ثم أجلسها عن شماله، ثم إنه أسَرَّ إليها حديثًا، فبكت فاطمة، ثم إنه سَارَّها فَضَحِكَت أيضًا. فقلتُ لها: ما يبكيك؟

قالت: ما كنتُ لأفشى سر رسول الله -ﷺ-.

---

(١) مدر: طين.

(٢) الحاكم (٣/ ١٥٥)، والطبرانى فى الكبير [(٢٢/ ٢٢٥) رقم (٥٩٥-٥٩٦)]، وفى مسند الشاميين له (٥٢٣).

انظر: مجمع الزوائد (٨/ ٢٦٢-٢٦٣).

فقلتُ: ما رأيتُ كاليوم فرحًا أقربَ من حُزن!، فقلتُ لها حين بكت: أَخصَّك رسول الله -ﷺ- بحديث دوننا ثم تبكين؟!، وسألتُها عما قال، فقالت: ما كنتُ لأفشي سر رسول الله -ﷺ- حتى إذا قُبض سألتها عما قال، فقالت: إنه كان يُحَدِّثني أن جبريل كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة، وأنه عارضه به العام مرتين.. **«ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقًا بي، ونعْمَ السلف أنا لك»**...، فبكيتُ، ثم إنه سارني فقال: **«ألا ترضين أن تكوني سيدة نساءَ المؤمنين -أو نساء هذه الأمة؟.. فضحكتُ لذلك»**[١].

ولما ثَقُلَ رسول الله -ﷺ- جعل يتغشاه كرب الموت، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه.

فقال لها رسول الله -ﷺ-:

«ليس على أبيك كرب بعد اليوم».

فلما قُبض قالت: يا أبتاه! أجاب ربًا دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، واأبتاه من ربه ما أدناه.

فلما دُفن النبي -ﷺ- قالت فاطمة -رضي الله عنها- لأنس بن مالك -رضي الله عنه-: يا أنس! كيف طابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله -ﷺ- التراب؟![٢].

ورُوِيَ أنها -رضي الله عنها- لما رُشَّ قبر رسول الله -ﷺ- جاءت فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا علَى مَنْ شَمَّ تُرْبَةَ أَحْمَدِ   أَلاَّ يَشَمَّ مدى الزمانِ غَوَالِيَا

---

(١) انظر: البخاري (٣٦٢٣، ٤٤٣٣-٤٤٣٤)، ومسلم (٢٤٥٠)، وابن ماجه (١٦٢١)، وأحمد (٦/٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢).

(٢) البخاري (٤٤٦٢)، وابن ماجه (١٦٣٠)، وأحمد (٣/١٤١)، والنسائي في الكبرى (٨٣٦٦-٨٣٦٨، ٨٥١٢، ٨٥١٦)، وأبو يعلى (٦٧٤٥، ٦٧٥٥)، والطبراني في الكبير (٢٢/٤١٨) رقم (١٠٣٠، ١٠٣٢، ١٠٣٤)، والآحاد والمثاني (٢٩٦٧)، فضائل الصحابة (١٣٤٣).

صُبَّت عليَّ مَصَائِبٌ لو أنها صُبَّت على الأيامِ عُدْنَ لياليا[1]

بكاء أم سلمة

عن عمرو بن شعيب أنه دخل على زينب بنت أبى سلمة فحدثتهم أن رسول الله -ﷺ- كان عند أم سلمة، فدخل عليهما بالحسن والحسين وفاطمة، فجعل الحسن من شق، والحسين من شق، وفاطمة فى حجره، ثم قال:

«رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، إنه حميد مجيد».

وأنا وأم سلمة جالستين، فبكت أم سلمة، فنظر إليها -ﷺ- وقال:

«ما يبكيك؟».

فقالت: يا رسول الله خصصتَ هؤلاء وتركتنى وابنتى.

فقال:

«أنت وابنتك من أهل البيت»[2].

بكاء أم المؤمنين حفصة بنت عمر

طَلَّق رسول الله -ﷺ- حفصة بنت عمر ثم راجعها.

عن ابن عمر قال: دخل عمر على حفصة وهى تبكى، فقال: ما يبكيكِ؟، لعل رسول الله -ﷺ- طلَّقَك، إنه إن كان طلَّقك ثم راجعكِ من أجلى، فايمُ اللهِ لئن كان طلقك لا كَلَّمْتُكِ كلمة أبدا[3].

---

(١) ذكره ابن قدامة المقدسى فى الرقة والبكاء (٦٢)، وابن ناصر الدين الدمشقى فى «برد الأكباد عند فقد الأولاد» -مخطوط اقتنيت تصويره- وإسناده ضعيف.

(٢) المعجم الكبير للطبرانى [(٢٤/ ٢٨١) رقم (٧١٣)]، تهذيب الكمال (٣٥/ ١٨٥) وفيه ابن لهيعة.

(٣) ابن حبان (٤٢٦٢)، وأبو يعلى (١٧٢)، والطبرانى فى الكبير [(٩/ ٣٢٤) رقم (٩٦٢٠)]، الآحاد والمثانى (٣٠٥١).

وفى رواية ابن عباس عن عمر قال: .. فدخلتُ على حفصة فقلت لها يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله -ﷺ-، والله لقد علمت أن رسول الله -ﷺ- لا يحبك، ولولا أنا لطَلَّقك رسول الله -ﷺ-.

فبكت حفصة أشد البكاء[1].

وبكت أيضًا بعد أن جاءها خالاها قدامة وعثمان ابنا مظعون لما طَلَّقها النبى -ﷺ-[2].

قالت حفصة بنت عمر -رضي الله عنها- لأبيها عمر: ألا تلبس ثوبًا ألْيَنَ من ثوبك؟، وتأكل من طعام أطيب من طعامك؟، هذا وقد فتح الله عليك الأمر، وأوسع إليك الرزق؟.

فقال: سأخاصمك إلى نفسك، فذكر لها أمر رسول الله -ﷺ- وما كان يلقى من شدة العيش، فلم يزل يذكر حتى بكت[3].

ولما طُعن عمر بكت حفصة، فقال لها: مهلاً يا بنية، ألم تعلمى أن رسول الله -ﷺ- قال:

«إن الميت يُعَذَّب ببكاء أهله عليه»[4].

بكاء أم أيمن

عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن أبا بكر الصديق بعد وفاة النبى -ﷺ- قال لعمر بن الخطاب: انْطَلق بنا إلى أم أيمن[5] نزورها كما كان رسول الله

---

(١) رواه مسلم (١٤٧٩)، وابن حبان (٤٢٦٢)، وأبو يعلى (١٦٤).

(٢) المستدرك (٤/ ١٥)، الطبرانى فى الكبير [(١٨/ ٣٦٥) رقم (٩٣٤)]، بغية الباحث (١٠٠٠).

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك (١/ ١٢٣)، وفى منتخب عبد بن حميد (٢٥) أيضًا.

(٤) رواه مسلم (٩٢٧)، والبيهقى (٦٩٥٨)، وابن حبان (٣١٢٢).

(٥) بركة بنت ثعلبة بن عمرو، الحبشية، كانت حاضنة النبى -ﷺ- تحنو عليه بعد وفاة أمه، وقد أعتقها النبى -ﷺ- حين تزوج خديجة -رضي الله عنها-.

-ﷺ- يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقال لها: ما يبكيك؟؛ ما عند الله خير لرسوله.

فقالت: والله ما أبكى إلا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكى أن الوحى انقطع من السماء..، فَهَيَّجَتْهُما على البكاء فجعلا يبكيان معها[1].

بكاء أم المؤمنين صفية بنت حيي

دخل رسول الله -ﷺ- على صفية بنت حيى -رضي الله عنها- وهى تبكى، فقال:

«يا بنت حيي ما يبكيك؟».

قالت: بلغنى أن حفصة وعائشة ينالان منى ويقولان: نحن خير منها، نحن بنات عم رسول الله -ﷺ- وأزواجه.

قال -ﷺ-:

«ألا قلت: كيف تكونان خيراً منى وأبى هارون وعمى موسى، وزوجى محمد صلوات الله وسلامه عليهم؟»[2].

وعن أنس قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودى، فبكت، فدخل عليها النبى -ﷺ- وهى تبكى فقال:

«ما يبكيك؟».

فقالت: قالت لى حفصة إنى بنت يهودى.

فقال -ﷺ-:

---

(١) مسلم (٢٤٥٤)، وابن ماجه (١٦٣٥)، والدارمى (٨٣)، وأبو يعلى (٦٩)، والبيهقى فى الدلائل (٧/٢٦٦)، وفى سننه (١٣٣١٤)، بغية الباحث (٩٥٤)، طبقات ابن سعد (٢/٣١١)، (٨/٢٢٣).

(٢) المعجم الكبير [(٢٤/٧٥) رقم (١٩٦)]، والحاكم (٤/٢٩).

«إنك لابنة نبى، وإن عمك لنبى، وإنك لتحت نبى، ففيم تفخر عليك؟». ثم قال: **«اتقى الله يا حفصة»**[1].

ولما حَجّ رسول الله -ﷺ- بنسائه فلما كان فى بعض الطريق نزل رجل فساق بهن فأسرع، فقال النبى -ﷺ-:

«كذاك سوقك بالقوارير» -يعنى النساء-.

فبينما هم يسيرون برك بصفية بنت حيي جَمَلها، وكانت من أحسنهن ظهرًا فبكت، وجاء رسول الله -ﷺ- حين أُخْبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده، وجعلت تزداد بكاءً وهو ينهاها، فلما أكثرت انتهرها، وأمر الناس بالنزول فنزلوا ولم يكن يريد أن ينزل[2]... الحديث.

حمنة بنت جحش

لما فرغ رسول الله -ﷺ- من دفن الشهداء يوم أُحُد انصرف راجعًا إلى المدينة، فلقيته فى الطريق حمنة بنت جحش، فنُعى إليها أخوها عبد الله بن جحش، فاسترجعت[3] واستغفرت، ثم نُعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب، فاسترجعت واستغفرت، ثم نُعى لها زوجها مصعب بن عمير، فصاحت وولولت، فقال رسول الله -ﷺ-:

«إن زوج المرأة منها لبمكان»[4].

بكاء فاطمة أخت عمر

ولما علم عمر بن الخطاب بإسلام أخته وزوجها انطلق إلى دارها يستطلع

---

(١) رواه أحمد (٣/ ١٣٥)، وابن حبان (٧١٦٧)، والترمذى (٣٨٩٤)، والنسائى فى الكبرى (٨٩١٩)، وأبو يعلى (٣٤٣٧)، والطبرانى فى الكبير [(٢٤/ ٧٠) رقم (١٨٦)]، منتخب عبد بن حميد (١٢٤٨).

(٢) رواه أحمد (٦/ ٣٣٧).

(٣) قالت: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

(٤) سيرة ابن هشام (٣/ ٤١)، تاريخ الطبرى (٢/ ٥٣٢)، الرحيق المختوم (ص٣٣٢).

الأمر، قال: فجئتُ حتى قرعتُ الباب، قال: من هذا؟، قلت: ابن الخطاب، وكانوا يقرءون صحيفة معهم، فلما سمعوا صوتى اختفوا، ونسوا الصحيفة، فقامت المرأة ففتحت لى فقلت: يا عدوة نفسها قد بلغنى أنكِ صَبَوْتِ، ورفعتُ شيئًا فى يدى فضربتها فسال الدم، فلما رأت الدم بكت، وقالتْ: يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل، فقد أسلمت.... الحديث[1].

بكاء أم الفضل

عن أم الفضل قالت: بينما أنا قاعدة عند رأس رسول الله -ﷺ- وهو مريض فبكيت، فقال لى -ﷺ-:

«ما يبكيك؟».

فقلت: أخشى عليك، فلا ندرى ما نلقى بعدك من الناس.

فقال:

«أنتم المستضعفون بعدى»[2].

(١) بتمامه فى فضائل الصحابة (٣٧٦).

(٢) المعجم الكبير للطبرانى [(٢٥/ ٢٣) رقم (٣٢)]، وفى [مجمع الزوائد (٩/ ٣٤)] قال: رواه أحمد وقال: فيه يزيد بن أبى زياد، وضعفه جماعة.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
ت ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠